

احسان وفتيق السامرائي



الأزاهير الطافية

رواية

احسان وفتق السامرائى

الأزاهير الطافية

رواية

اصدارات.. دار مارنا سورم

أهداء

ألى..

أسمهان

القلب الذي عرف كيف يعشق
النرجس والنوارس والدموع ..

أشخاص الرواية

• أسماء :

الممثلون واحد و الشاهد واحد ..

- رجل و امرأة

* شمس :

المصادر من هنا و هناك ..

التأريخ لا يعرف غير لغة واحدة

أن تكذب !

• فدوى :

نحن نعتني

بالأزياء... ..

و الممثلون يلبسون ما يشاؤون ..

• منى :

نحن نمثّل الأديوار

كلها... .. برششت .. يونسكو ،

الغاية لغة واحدة .. والأداء

دالي

واحد

• خالد

قد نتقدم سنة أو نتراجع قرناً نحن أحياء والزمن واحد!

فالتقدم فردوس

المشركين والجهل جنّة

المؤمنين ...

* أسمهان

العالم هنا كهوف من

الجليد .. رائعة هي

الجدران — ...

الفنانون يرسمون طبيعة متوحشة ، الثلج عرس الأطفال
والشعراء ..

إننا توأقون حتى إلى حرية ممسوخة ، فيها تتضاءل الأشكال ،
تصير بلا معنى .. حين نفقد الموضوع

* المجدلية الصغيرة ...

هو البحر بلا لون ،
بلا كلمات ، الوطن بلا-
عنوان ؟ ،

الشمس تلّون يديّ ،
تصير كهوف البحر ، أفقاً
ضائعاً فالوجة راحلة ..!

...

ما معنى الحرية حين لا تطير النوارس ؟

• الأحمولة ...

في بلادي صيف أبدي

!....

الازهار لا تنبت في الجليد

...

الأطفال يسألون عن الحرية ..

أهي دميمة يطوف بها البحر ؟

إنني لا أجد معنى لنفسي .

* الغجرية ...

في الحدود يضعون الشواهد...!!

الشهداء لا ينهضون .. غرباء مثلي .. بلا أرض .. آمال

يائسة ..! تصير قيثارتي بعض التذكاراات ،

أنتم لا تعرفون الحرية مثلي..

• خالد ...

لشجرة الصفصاف عيون غجرية ، لو ان أطرافنا اهتزت
كالأشجار لصارت الأوراق..رسائلنا إليك .

سأطبق عينيّ عن الحلم ، ففي الربيع لا تفيض الأنهار ..

• أسسمان ...

في بلادي تطلع الشمس مرتين ، الضباب يرسمه الأطفال ،

إنني أنفخ الآهات ، أتمنى لو أنكم تسمعون ،

تصير الحيطان هنا بحارا بلا قيعان ، انهم يبحثون عن

البسمة ، المرافئ كلها على البحر ،

في داخلي تتكسر الرسائل التي لا تصلني .. أدعوكم لسهرة بلا

ممثلين ، الخيمة سماء بلا أعمدة..

المجدلية الصغيرة

إننا مهاجرون.. أقرأ في العيون لغة غزلية ، يغسلني

البحر مرتين .. ! .

في "السامرة" عندي بيت بلا أبواب ! . بيّارات البرتقال تلوّنت

بالدموع..!! .

لكهوف اللّد لون السّماذ ، دعني الآن من العالم ! ..

فهذه الباقة الاصطناعية من الورد ..

● الأحموانة ...

نحن نجري منذ عهد الطوفان.. الحشائش والماضي لغة أزلية

هل رأيت المدّ الأخضر ؟ البجعات صفراء !!

أود لو أصطاد عصفوراً ..؟

الطين والماء أصل الإنسان !!

* الغجبية

انا لا أعرف قراءة التاريخ.. الا انني سأتعلم الدق على
الدفوف..

غريبة هي الصحراء ؟ كيف يبدو البحر بلا أسماك ..
يقول المرسلون .. الصحراء محراب العبادة !!

* خالد ...

الأطفال يجمعون الأحجار ، سمائي مشرقة ..!
في الليل أرى النجوم وفي الشمال أشجار الصنوبر..!!
الأرض هنا مقبرة الأحجار..!!
سأتعلم صيد الحيتان ..

* أسمطان ...

ما العالم ؟ ما البحر ؟ ما كلّ هذه الكلمات ؟

تصير رسومات الأطفال نجوم صغيرة.. تتداخل المدن يهزها

نشيد الليل ..!

تصير الحرية طواحين حمراء ، أما الحرب فيرسمها

المجانين؟ ..

هل تعرفين قراءة القصيدة ؟ .

.الواجهات الزجاجية جرائد هذا العالم..الكلمات هي الجديرة

بالبقاء.. هي الشعوب نقول ذلك أما هم ؟

يكتب "سوهو" الشعارات ، على أثواب النساء ..

* الأقبوانة ...

يبيع العالم أزهار الآكاس ، والقنابل والحب !!

أتريدين رسالة من البحر ؟ نحن نقتسم الرغبة مع الجرحى .

البريد يحمل أخبار الأهل ..

طمنوننا عن صحتكم ؟ نحن بخير ،

العائدون ينتظرون ..

لقد سرقت الأغنية عينيك ،

نحن نرسل الاحتجاجات .

* المجدلية الصغيرة ...

في الصناديق الحمراء المصنوعة من خشب التفاح نصوت على

اللقاء.!

من أشجار التفاح يصنعون الصليبان والدمى وصناديق البريد هل

لكلمة الحرية أسم غير أمي ؟..

الأطفال يستعرضون التراث!!

للوطن عبااءات كل الخريف ،

هل تعرفين اسماً غير الحب ؟

* العجربة ...

أنا شمس بلا جدائل .. حضارتان من طين!!

هل قرأت رسومات ساعة الأطفال ؟

الأحذية تسحق النرجسات !.

عندي لك باقة من كلمات؟
البريد لا يصل إلى البحر ..!
شمعه حيث كان السابقون!!
عندما يسقط الثلج.. للأشجار رائحة شرقية...
"شهرياً" ريسم الحكاية!
أتريدون مزيداً من الاحتجاج؟ انتظري فالشمس بلا عيون!

خالد ...

أنت تكتبين عن المدن الغائرة في الضباب..!
وفي قيعان البربرية يرسم العاشقون على جدران الجليد طبولاً
عارية .. إنني أقرأ للشواهد .. الكلمات!
تعلمي الرقص .. فالعالم يعرف لغة الحب..!
أننا مدفونون حتى
الأبدية.. والسفن تفيض
بالأشعة!...

الأمواج مرايا زئبقية ، والتذكارات سنبيعها مع الإنسان
في كل الحدود المجروحة بالكلمات. تصير الحرية عباءة
عراقية .

للغابة هذه الليلة رائحة الثلج..!.

سأكتب لك رسالة بالدم..!

قلت انه- دم- الأزهار...

فمن سيحمل الرسائل للوطن المجهول؟..



من- أسمهان إلى- منى- ...

هل جرّبت الغرق في صالة العالم ؟ أشباحنا لا تعرف

غير الأصابع .. إنني تواقّة إلى النخيل و الشط و الكلمات

من فدوى إلى أسمهان

إنها سنوات مأخوذة بالرفض !..

ما أفكر فيه هو الأرض ..

في هذا العالم يصطدم في داخلي الشعور بالخطيئة

تقول أمي ، إننا بلا عناوين ؟..

و تقول أمي أيضاً .. أنت لا تفكرين بالعودة ..
تسألني بامتعاض !! أنت بعيدة عن الحدود ، فكلما
بعدت المسافات صار الإنسان لا يفكر بالأرض ..؟
قلت لامي .. هي الأرض يا أمي ، هل رأيت أرضاً
بلا أسماء ؟

قالت أمي .. عندما
تقفين مثلي لاجئة عن
"بواب" منة دلجوم
"تصير عنك السنين
رفض لما أنت فيه ...

تفكر أمي دائماً .. أنا الهاربة من ذاتي ..!

لم اصدق ذلك أبداً ..!

و تقولين الهمجية تأكل نفسها ؟

أطلعنتني منى على صيحتك الملتاعة ، كدت أمزق سطورك
الصغيرة ، أنت قلعة يا صديقتي ..! والعالم الذي تعيشين
فيه يبعدك عن الهموم هكذا صارت عندك القضية ..!

إن ية_____ول .. "وايزم_____ن

الوعود لا تبني الأمم إنما

الذي يبنيها كفاح الرجال عبر الأجيال !!!

نسي وايزم أنه حارس الإمبراطورية لا نحن أمي
تعتبرني قضية هاربة من نفسها ، قد وصلت الآن إلى
بوابة النهاية

فكري جيداً يا صديقتي ..!

إنّ الحرب لا تصنعها الهمجية ..!

الحب يصنع الحروب ..

*من- خالد إلى- أسمطان ...

أتذكرين كيف كنا نفكر في الجامعة ؟ الوطن مائدة صباحية
، أما الآن .. فأنا أرثي فدوى . ليست هي المجدلية
وحدها...

**

* من - منى - إلى - أسطوان ...

جسدنا يمزقه انتظار مميت ، حتى الأصابع
صارت مخالبا وأنياب ، أما المباحض التي تعودت أن
ارسم فيها كما يقول خالد ، محاجر تمردية ..!
غدت صدئة تماماً ..
من العبث النظر إلى أكوام الجرحى دون أن أنرف
الدموع ، الأشرعة التي تسألين عنها صارت بقايا
الجلود البشرية و صار العالم مقبرة كبيرة ، أنت
وحدك الشاهدة التي ترين وقد تسمعين ، إلا أننا
وصلنا يا صديقتي إلى اللاشيء فمن أجل من صارت

الحرب . ومن أجل ماذا تريدون شيئاً من تراب
الوطن ...؟

**

من- فدوى- إلى- أسمةان ...

لم تعد تطير النوارس ، النهر بحيرة لا
معنى لها نحن غارقون حتى النصف بأكياس
الرمل عن أي المعاني أكتب لك . نغرق كلنا في

البحيرة ، تريني سعيدة لأنني فكرت بذلك .. متى
تحسّ الجموع بأنّ على الأشجار أن تموت
واقفة..!!

من الجنون أن يحسّ الإنسان سعادة للحرب .!
قد أكون أنانية الآن ..! مخلوقاتنا تبحث عن
الحقيقة .. لست وحدي في البحر ..

**

من خالد إلى أسمهان

فدوى .. تسميني الرجل العبثي ومنى تجربني جسداً
بلا روح وأنت تجرديني من روحي ..!
وعندما أرسم الأشياء الصغيرة تصيرين عندي كل العالم ..!
من العبث أن أفكر بغير ما أحسّ وما أرى، المرثيات

تنبئني بالقدر . ومن

الصعوبة أن أنسى

حوارنا اليومي في النادي

طالما سألت نفسي ما

الذي - كان - يجمعنا ...

نحن ؟. فكلما نظرت إلى رابطتنا الصغيرة الفائضة بكل ما

هو غريب ، من الجنون أن نتحد الآن كما كنا !!! ..

إنّ الشعر و الحياة والقوانين التي خلقناها لتشدنا إلى

الأرض إنما هي لوحة غريبة ، وطالما تأملت هذه اللوحة ،

وأقولها الآن ، هذا العالم لا يساوي شيئاً أمام العبث

و الالتزام الذي تبحت عنه فدوى يحملني بالكوابيس !! ..

فهل سيكون هذا القيد سداً أمامنا للمستقبل ..؟ بودي أن

تقولي شيئاً

من أسمهان إلى خالد ..

لن تستفيد مني الآن .. فهو الشعور بالاغتراب و الاغتراب
منحني الرغبة في الالتزام ، الوطن يصبح كل شيء في
حياتنا ، عندما نطلّ من
هذه النافذة الغريبة ،
ننتظر الوطن ، وحتى
ابعد الزوايا التي لا يصلها
النور . تصير عندي
كالنور ...

لقد انتهى عهد الجامعة يا صديقي وعلينا أن ننسى تلك
الحياة ، كنا مجرد طلبة يشغلنا الشعور بالأمل ، أما الآن
فنحن مرغمون على أن نكون جزءاً من حركة الكون ، إنها
المسؤولية ، فلم نعد أطفالاً يبحثون عن القصص فلا تستغرب
أن أتغير ، حتى أنت ستجبرك الأيام القادمة على التحول

**

فدوى تتأمل ...

اليوم انتهى حلم ظل يراودني أربع سنوات ، فلکم حلمت

بهذه اللحظة الكبيرة ..!!

قالت أسمهان .. تبدين بمسوحك الكهنوتية ، راهبة

تنتظر الاعتراف

لأننا راهبة حقاً ... (نظرت

في المرأة التي علي أن أغادرها) . الطالبات شغوفات مثلي بهذه

الولادة الكبيرة . عندما سمعت لغطهن ضحكاتهن غمرني

إحساس بالحزن ..! إنني لن أسمع هذه الضحكات مرة

ثانية..الجامعة سفينة مبحرة قد وصلت فيها إلى الشاطئ .

كنت أنتظر الكثير من الكلمات ، و بطاقات التهنئة ، أفقت

على الضجة ارتديت الجلباب الأدهم ، جرّبت القبعة الضيقة ،

يبدو شعري طويلا من ثنيات القبعة .

قالت منى .. هل ستقصين شعرك يوماً ؟.

منذ صغري وأنا أحلم

بالشعر الطويل ...!

(صوت يحمل تمردى كامرأة تعشق شعرها)

لن تجبريني ان أقول ، الشعر الطويل غابة الامرأة ؟

- وعندما تترافعين أمام القضاة ؟

- ليست هناك من قضية أفكرّ فيها ..!؟

أربع سنوات من

الضحكات والحوار ، كم

أبدو متعبة لأنني سأضطر

لنسيان الوجوه التي

أحببتها...

- ستسافر أسمهان إلى لندن...!!!..

- وتذهب منى بشيء من مشاعري .. الأطباء

يفهمون لغة الجسد ، هي لا تعرف أن عيونك

ستحرسني ، نسيت أن أذكر لك ، سيكون خالد
متفجعاً في حفل التخرج ، بودي أن يكون هنا ..!
قال خالد.. سأعيد تمثيل دوري؟..

سنخرج معنا هذا العام ، قلق شاركتني فيه أسمهان وفدوى..!
أنت تعبت بالسنين؟!!

قال خالد... أريد أن أظل
مخلوقاً بلا تكوين.. أنتم تصبغون أشكالكم بالصمت (يرفض
إقرار هذه المرحلة ، الجامعة بالنسبة إليه رحلة متمرده) .

سألني بقلق ، لماذا تفرحون بهذه اللحظة..؟

أربع سنوات : يا خالد ألا تذكرها..

أعرف أنها أربعمائة سنوات...

كيف ستكون النهاية؟..

كان يكره هذه اللغة

الزجاجية...

لقد وقع على صورنا الفوتوغرافية ، كانت خطوطه الرشيقة قد
رسمتنا نحن الثلاثة ، إنني أحمل ميزانا مليئا بالرماد !..
عند صليب خشبي كانت..
فدوى تدق بعض
المسامير...
أسمهان...كهف مليء
بالأشباح السريالية...
ضحكت فدوى قائلة ، أنت
تعبت بنفسك...!
لم أرسم نفسي ..!
وماذا ستبني لعالمك أنت ؟! قالت أسمهان..
نظر إلى وجوهنا عندما تنطبق عيناه عن الألم ، أحسّ بعذابات
"سيزيف" ، كلها غائرة في نفسه ، غمغم مسحوراً..
لا أدري...؟!

ألم أقل أنني طفلة الآن.. رحلت أتعثّر في صف العيون
الجائعة.. إنّ المتفرجين أشدّ وحشية من الجمهور .

بين صفّ العيون أبحث عن معنى ؟

لماذا يتفرج خالد على

المشهد مع الآخرين— ...

تغشو الإنسان عند لحظات الوداع ، انفعالات مجنونة . أريد أن

أبكي .. أن أضحك .. أن أفرح ..!

الليلة عرفت أنّ شيئاً في داخلي قد أرسى جذوره! وإنني قد

تغيّرت ، ترى كيف سأفكر كامرأة من الحياة ؟

• ما تبقى من اليوميات

يقول خالد .. الإنسان يصل نقطة البدء ، لعله يقصد ، ما بعد

حياة الطلبة.. لا بد له أن يحدّد الشكل الذي يأخذه في المجتمع

خالد يتخيّل والمجتمع ، تشكيلات متفاوتة الأشكال حتى نفسه

صارت تكويننا ألم يقل لي مره ؟..

قد لا أتعرف إليك غداً ..؟

كيف لا يعرفني ؟ عندما يصبح الزمن اللامسؤول قاعدة للمستقبل
يصبح الواقع أنا وهو والآخرين .

(في الجامعة تعرّفنا إلى بعضنا ، لم يمنع التفاوت المرحلي أن
يضع قيوداً للنمط الأكاديمي الذي تريده الجامعة ، ما ربطتنا
أشياء كثيرة .. نشارك كلنا بحب الفنون الجميلة ، نهتز سحراً
بقصيدة نزارية شفافة ، و يشاركنا سان جون بيرس عرسنا .. !)
حتى و(المعبر) يمضي بنا يومياً فوق الأمواه يهددنا شط العرب

..

تهتف أسمهان... انظروا

للديرانند...؟ إنها تبحث عن " ديريشت. " كان هو الحاضر
وكانت الأنفاس المتهدجه للحرية تجذبنا ، وعبر زجاج
النوافذ ، الوطن قطرات من المطر والضحكات . كان السياسيون
من الطلبة يبحثون عن يوتوبيا معاصرة !! و حين يخطون

الشعارات ، كنا نفلسف الوجود ، بعقلية شعرية ، لاشيء عبر

أسوار الجامعة يمنعنا من النظر لغير نفوسنا ..

.. قالت منى .. انك لابنة البرتقال و الزيتون !..

– أنا ابنة الناصرة ! جاء أبي من يافا ، ليس التاريخ ما نبحت

عنه نحن عصابة المتمردين..

خالد.. أكثرنا تمرداً على الواقع و لكنه بلا قضية ، قلت من منّا

بلا قضية ؟

أسمهان .. تستغرب ، قد أكون أنا ، وقد تكون منى ، ومن

يدرري كيف يفكر خالد الآن !.. إنَّ الفنانين أحق من الأطباء

بالإنسان ..! هذا رأيي ..! أنت فلسطينية .. المصّب دائماً

هو المصير..!

أكره قراءة الخطابات التشجيعية ، الموت في القضية يصير عندي

قدرا مخروفا ، حين نصير نحن باعة في مزاد الشعوب ..

بماذا تفكرين يا فدوى ؟ أو بماذا كنت تفكرين هكذا قالت

أسمهان .. ؟ والشعراء خجلون عندما يصنّعون الكلمات

قلت دون رفض.. أنا ابنة

الزيتون.. لا يهم أن يلتصق

الإنسان بالتاريخ. أما أن

أبقى مدفونة بالرمل؟ . لا

... لا- أتخيل- .. كيف- تكون-

الحروف الهيروغليفية.. الخيام لا تماثل سقف مدينة

الناصره ! وماذا بعد الآن للدموع سلاح طفولي

أكره أنا الدموع؟

ليس هو استجوابا وأنا أسجله الآن .. أليست هذه أرضاً

عربية .. فلماذا يسمونني الفلسطينية !..

قال خالد .. لماذا يسمونك الفلسطينية ؟

إنني لم أقل لهم ، لماذا تجردونني من الأرض ، لم أقل لهم من

هي العذراء الفلسطينية أنا أقول ذلك لنفسي قلت بعد أن

تأملت ؟

أيّ الأشياء يمكنها أن ترسم ما أريد ، ماذا تريد أن تقول :

قال .. أنت المجدلية !! .

**

• المجدلية الصغيرة

لقد سمعتهم

يصخبون ، من المخجل أن

تكون فلسطين مجدلية

أليس هذا ما أثار عندكم

الألم . ! لا... إنها تغوص—

في الأرض و انك
لأجدت ما لم أجراً أنا على
أن- أقوله لنفسي...
للخاطئة في المنفى ،
لعنه.. وفي داخلي لعنه..
والعالم كله لعنه.. ما
الذي يبقيهم غائرين بلا
استجواب...

قالت منى .. إنها لكلمة خاطئة وأنت لا تشبهين المجادلة ؟

تحاول منى الكشف عن كلمة حقيقية قالها خالد !

ماالفرق بين فلسطين

والمجدلية ...

قالت أسمهان !..

يمزّقني أن قلت لك بماذا تفكرين .؟

ليس هذا ما فكرت فيه !..

في أرض المجدلية لا تفكر النساء بالزواج .. الخيمة .. هي
اللعنة هنا تفكر الامراة بالحب !..
بالصروح البلورية. وللضحكة رنين كؤوس الشراب. ! .
سأسأل أُمي في المرة الثانية بماذا تفكر النساء المجدليات ؟..

المجدلية الجديدة ...

منى تتأمل رحلة خالد ...

يخلف أيلول دائماً تذكارات صغيرة . العين الشبيهة
بأزهار الدفلى البيضاء ، أوراق الحور المتيبسة إلى النصف .
والرطوبة الشبيهة بالغليان ، ذلك شعور نعيشه كلنا ، لدغدة
الريح النصفية الباردة شيئاً من قبلات الخريف ، والصيف
الراحل . إنها شبيهة بخدود الأطفال ..
عندما تأمل خالد الفراغ .
كان يفصله عن فدوى بحر
من الضباب الدافئ حيث
تشيب الصحراء البيضاء
ناصيتها بالغيوم —
الوجوه — تمر... تعبر.. لا-
تلقت الوجوه ، النساء محمولات بالحقائب والرجال يسبقون
النساء ثلاث خطوات ، الأطفال .. يتطلعون إلى الثريات ،

والوجوه الغريبة المهشمة والأصنام ، ففي المطارات ترسو

الذكريات ويتذكّر الإنسان ، ساعة الجدران..

خالد كان رجلا بلا حقائب ، لفدوى برودة أيلول ..!

سأنتظرك الليلة... قالت

فدوى ، سال صوتها في التلفون هزّ في ضميره العوالم المتجمدة ،

الثلج يغطي صفحة الغدران ولكنه سريعا ما يتكسر ..

لقد قررت أن أنتظرك الليلة ..!

وانتظرت أنا! قال لنفسه .. انه ينتظر المجدلية أن تقول.. كان

محمولاً بحقائب نفسية .. فيها كل مقاعد الجامعة والأصوات

التي جهلها الزمن .. هل تحمل لي شيئا من الكلمات ؟

بل جنّت لأقول لك .. لن تبقى المجدلية وحدها في سيناء ..!

أصاخ للضجة القادمة من البوابات الشفافة ،

إنّ المسافرين يدخلون من

البوابات.. غرباء مثله..!

سيغمض عينيه ساعتين

دبــــــــــــــــق ، لم يستســــــــــــــــغ منهــــــــــــــــا
رائحتــــــــــــــــها الشــــــــــــــــهية ، ظلــــــــــــــــت
الطــــــــــــــــائرــــــــــــــــات تنــــــــــــــــط ، ولكــــــــــــــــن
بيروت..! كــــــــــــــــانت بــــــــــــــــعيدة الآن

...

لمست أصابعه وريقات الوطن العربي ، للأوراق رائحة الدنانير
الطازجــــــــــــــــة..! تعــــــــــــــــرض
الــــــــــــــــوطن "دائمــــــــــــــــا رحلات مــــــــــــــــن
الفضــــــــــــــــاء الخــــــــــــــــارجي ، يصــــــــــــــــير
وجــــــــــــــــه طجورجيناــــــــــــــــا رزق"
معبداً للصحفيين ...!

سأنزل في "فينيقيا". قال
لنفسه في شوق دافئ....
يسمع خطوات جورجينا
تستقبل الضيوف....

لن أذهب إلى "الشيخ". هل تقبل فدوى هذه المغامرة؟
" الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ..تختطف طائرة جمبو..
" سعد حداد ..يستعرض الميليشيات اليمينية في "راشيا
الفخار "

" ياسر عرفات" ... في —

الأمم المتحدة ...

انفجار في صالة المستقبلين..!!

بغداد ...تحتضن — ...!

انكمشت أنامله ، البرد يتجمد ، تلمع حروف الطباعة .. غاص
في ضجة المسافرين ..!!..

سنهبط في صور ، قال رجل لامرأة تغطي رأسها بشال حريري

نظرت المرأة إلى الصالة و تشاءبت ...

لن تسخر مني بعد الآن ، ألسنا ناهيين إلى بيروت ..؟

— اسمعي الآن .. قال الرجل للمرأة ،

(و قد نتج عن الانفجار)

سقوط ثلاثين رجلا وست

نساء وفي المجمع

سادت...) ...

كان الصوت يحفر في

رأسي آباراً ارتوازية . و

صوت الرجل كان مطمئناً

و- قد نفخ- وجهه ...

لماذا تلوك الأخبار

المفزعة...؟- قالت المرأة ..

اطمئني الآن ، ل_____ و أنني

سم_____حت ل_____ك أن تطيري

وح_____دك قب_____ل س_____اعتين ، لكن_____ت

الآن- بين_____ الأم_____وات... أو- بين_____

المفقودين.. سأقرأ لك بقية الأسماء .. غاص خالد بين الحيطان

الزجاجية والحقة والنبات
المحشوة بالثياب ورائحة
الويسكي الساخن ، غادرت
لفافته الدخان ، نسى أن
يشترى علبة كبريت... ..

- هل تسمح ... !
عندما مدّ شفّتيه إلى
الأمم ضغط الرجل على
القذاحة .. ! لم يهرب من
عينيه ، ولكن المرأة لاح
على وجهها الاستنكاف ...
قد تلغى الرحلة الجوية
الآن... .. قال الرجل... !

مضغ خالد الدخان.. ! كان يجرّ نفسه عن وجه الرجل ، ولكن
الدخان أثار المرأة ، امتعاضا وراحت تنفض الدخان.. !

– إنها صالة المسافرين!..!

تلاشى وجه الرجل الفضولي والإمرأة المقرفة الوجه!..!

خلعت الكلمات من برودة

أيلول عليه دثارا ، شعر

بالبرودة— والسخونة....

قاعة المسافرين!..!!

قالت فدوى—...!

في كل نهار أرى آلاف الوجوه الغريبة، لا أتذكرها إلا حين

يدهمني الليل فأشعر بالوحدة!..!!

انه وجه واحد بالنسبة

لي.. أما الآن فإنني أحاول

أن أستعيد الوجه الغائب

بين— الآلاف—...

غاص خالد في الوجوه ، تعب حتى يجد وجهاً واحداً يستطيع

عند الوقوف.. حتى وجوه المضيفات كانت تشعره بالبرد ، نظر

إلى أثوابهن الزرقاء المتوجة بالثلج.. وغير الشفاه المطلية بالدم ،
لم يذكر أبداً ، حتى وهي تقطع له تذكرة إلى بيروت..
ما الذي جئت تبحث فيه عندي الآن..؟

يتلّون صوت فدوى عبر الأسلاك ، يتلاشى و يضيع كلحن لم
يسمع معه من قبل ، و يسأل
خالد نفسه..! لـو أنني قلت
لها أنني أحبك ، أترأها
تضحك..! إنها تعترف
إحساسى بالحب..! وتدفن
نفسها بعيدة عن القضية...

من - فدوى - إلى - أسطوان ...

انه يلتزم الصمت ، الحياد في الحب كالحياد في الحرب
هكذا صار الانقسام ، أنا وخالد مقسومان بين العالم ..
قال لي - ... أتعرفين - أني -
أحبك ..

قلت .. أهنالك عالم آخر بين الحب ..!
وتريد أن تتزوجني أليس هذا .. ما جئت تسألني
عنه ..؟

هزّ خالد رأسه ، وراح
يرسمني كما يريد ، لست "دوقة ألبا" ، ليس هو "غويا" ،
أني امرأة تعرف ما يريد الرجل ، وقد أصارحك القول ،
انه يحبني حقا وأنت تعرفين ، ويريدني أن أبقى حيث
بقينا نحن الأربعة .. إنّ الحب يدفعه لا القضية
قلت لخالد .. إنّ الأرض ساخنة هناك ..! وعليّ أن أفكر في
أمي ، لم يُجب خالد كما كنت أنتظر إنما قال .. أنت

تبحثين عن الهرب من نفسك .. ! لم تعودي كما رأيتك من
قبل ..

ما الذي غيرني أنا .. ؟ قلت لك أن التساؤل يبدأ عشية
النهاية ، وعليّ أن أنتظر ، فلماذا لا يعود نفسه على
الانتظار .

من خالد إلى أسمهان ..

هي ترفض الآن .. قالت ذلك بإصرار ..
(أنني لست مالكة لنفسي .. !)
ومتى تقررين العودة إلى نفسك .. ضحكت وهي تريني
جواز سفرها .
لقد أصاب الجنون فدوى ، لم تكن أبداً كما تصورتها ، إنّ
القضية هي الحب بالنسبة لها ، وتفكر الآن في الرحيل إلى
"أغوار بيسان" ..

هناك يبدأ عندي القدر الذي انتظرتة .. المثقفون يجب أن يكونوا طليعة المقاتلين ؟ للمرأة عقلا ن كما أرى ، ربما أثارها شيء لا أراه هنا ، الرجعية لا تحمي صدور الثورة ، لا أخشى أن تعود المجدلنية و قد لا تعود إلى الأرض لست سياسياً ولا صاحب قضية والمخلوقات التي أرسماها هي عالمي ، تعرف ذلك منذ سنين . فلماذا تتركني أتساءل ؟

• **المجدلية الصغيرة ...**

منه تروي رحلة خالد ..

الصوت القادم من الآخرين هزه بلا توقف ، الرجل الطفيلي يحفر في ذهنه صيحة التمرد ، سمع بعض الأسماء ، كلما انقلبت صفحة أو صفحتان ، كانت يداه تسدان أذنيه ، لا يريد أن يسمع شيئاً عن مطار بيروت ، فدوى تغور في داخله..!

لقد دعنتني الآن ولن

أعود بغيرها....

تأمل الليل البارد يغسل زجاج الطائرة ، رأى وجهه معكوساً

كغيمة بلا شكل ، كان

هارباً عن ضجة

المسافرين ، يكفي أن

يحسّ الإنسان بوحدته بين

الآخرين—...

— أتريد صحيفة..؟ في

الليل يصير الطريق طويلاً

إلى بيروت ، ولكن فدوى

هي التي تنتظر؟ .. ليس

الطريق— طويلاً ...

سيغوص في مجلة مصورة

. ولا شئ آخر ، وفي الليل

لا يرى البحر ، الأضواء
القرمزية هي التي تطرز
الجبال....

راح يعبّ الدخان..!!
يوذّ لو تطير الطائرة
بسرعة الصاروخ ، سيدفن
وجهه في الليل ، كل
الليل....

النهار..!! أريد جريدة النهار..!!
هو يحبّ الصفحات الأخيرة..!! راح يقلّب الصفحات
المصبوغة باللون الأحمر فراغت عيناه..!! عربة طفل
مقلوبة..!! و هذا المخلوق بلا رأس.. من يكون ؟
الموتى يتكدسون كسلال القمامة..!!
النهار محجوز للموتى..!

صعد الأنين القادم من الجنحين والفراغ الذي غمره و من
النوافذ لا تظهر النجوم ، كان الأنين ، يخشع كصوت
الأوراق...!!

و لكن ضجة المسافرين تبدو غمغمات مكتومة ، يخاف الإنسان
الموت ولكنه يتطلع إليه ..

20 أيلول ..!!

21 هو الميعاد

، 22

23 فدوى وخالد اتفقا على الميعاد

قالت فدوى — : لنـ

أنتظر كثيراً ، سأكون أنا بالاستقبال ..

صالة الاستقبال بعيدة في الوصول ؟؟ قال خالد ..

ترقرقت ضحكتها ، يضحك الإنسان حتى من الألم ..!!

قلت : إنها خفارتي هذا النهار ..!

توهجت النافذة ، البروق تذكر الإنسان بالنار ، مائتا عين

تطلعت إلى النوافذ ، والبعيدون من النوافذ تطلّعوا إلى

المائتين ..!!

يدخل القلق بلا استئذان ، لن يطرق الباب ، يمرّ بارداً وساخناً

بلا لون ..! شمّ جلود النساء المعطورة ..!! الأذرع العارية أكثر

المناطق النسائية عرضة للالتهاب ، فاحت حديقة أزهار استوائية

..!! الطائفة زورق تجهضه الأمواه ، النساء يتطلعن للبحر ،

وسيتطلّع الرجال إلى

إعلانات النيون..!! النيون

يلقي على ساحة الشهداء ،

ظلالاً ملونة ، الضوء يأتيه

من— فدوى — ...!

- و أين ستذهبين بي ..؟

- في لبنان لا يسألك أحد

عن المكان ..! في بكفيا

يحتفلون بالزهور و في

صيدا يمكنك أن ترى

الأزقة المظلمة ...

- الشمال والجنوب.. هو أنت ؟

- لماذا تسأل ؟ وأنت

تريد- الوصول...! قالت

فدوى

تتسلسل لبنان ، يضيق صنين بالثلج ، لأشجار الأرز رائحة

نسائية ، وعند الروشة انتحر عاشقان ..!

- أنت- لا- تجيب...؟

- قلت لك...!. إننا سنتزوج الليلة ..

يوشوش الصوت.. وبيروت تدهمها غيمة رطبة ..! ما زال

الشتاء بعيداً عن النساء ..!

يقول لنفسه..إنها قلقة الليلة..؟؟

تقول فدوى.. أنت واثق

من- أنني- أشاركك الحب...؟

يحترق يمزق الرسالة، و

تضييق الحروف.. لفدوى

لغة العصافير الدورية ...

ما بإمكانك أن تصنعني بي بعد الآن..؟

لندا أحبك... .. يد فدوى- ..!

يدهمه الخوف يصير وسوسة مرعبة ، ينسى أذرع النساء البضة

، والثياب المشقوقة التي ترتديها المضيفات..!! كل المسافرين

يتبادلون الهمس..! يلتفت إلى جانبه..!

- أنت متأكد أنهم أصابوا صالة المسافرين؟؟

يودّ أن يتعجل الراكب

الأشيب ليقول شيئاً ، يود

أن يتعرف إلى الصوت

البشري ...

– لقد قلت.. ألم تسمع حكاية المطار..؟؟

يكون الرجل قد نام منذ نصف ساعة ولا زالت ساعة أخرى
ينتظرها بعد أن تفتح الأبواب ، هم يتقاذفون الفراغ المخلوقات
مشغولة بالهمس..

في صمت مشوب بقلقه

هو ، كان— قد قرر...! وأدار

الأرقام..

ليست هذه رسالة أبداً.. يتلعثم.. انه يعرفها ، لماذا يصير فار

خائف..

تتخبط عندك الكلمات..!

و يسمع صدرها يخفق.. يذكر وجهها الأسمر ، حتى شعرها

الطويل ، شلال أسود ، له رائحة جذابة..!

بماذا تذكره شفتها ،

انهما تنفرجان في سمرة

خفيفة.. تعجبه وجناتها

المظلة...!!

- أنا أقول..كنت أفكر..!

- بماذا تفكر..!

- لقد اشتريت لك ثوب عرس أبيض..!

- لست هاربة كما تظن

.... -و- "الحمرا" تبيع- كل-

شيء..؟

- حتى العرائس..!

- حتى العرائس.....؟!

قال خالد... أنت- تتحدثين-

لغة سياسية ؟

- عندما تصل سأشتري لك دمية صغيرة..؟!

- قد يكون ذلك بعد سنتين..!

- لا يهم..! فالأطفال يتكاثرون..!

يضع اللاقطة ، يحاول أستذكار ما قالته فدوى..! يحب عندها
الرفض دائماً ، وتحب فيه الثورة..!! كلاهما يتمردان
على الدمية! كثيراً ما ينسيان ، يصمت متأملاً ، يسأل نفسه..
ستتغير فعلاً ، وعندما يسأل نفسه يراها طفلة كبيرة، ليس
بينهما غير ستار شفاف وعندما يتمزق الستار ، هي امرأة ولن
تتبع ظلها...



المجدلية تكتب عن أيلول...

* الأهرنية .. 17 أيلول ..

لم يعد هناك من وقت لنكتب على جباه الموتى الأسماء ،
تكفي ورقة..! الأشرافية تهصرها القنابل . كل ما حولي يتبدد
مع الدخان ، إنهم يقصفون حتى الأشجار..! والجثث...
بأي شئ نقاتل الآن ..؟
هو ذا الليل صديق الثوار ، اكتب فيه.! مارأيت على ضوء
الرصاص ؟ الدبابات
توقفت الآن.. عمّان تتألق
في كرنفال مجنون ، تلسع
النيران المنائر والتلال
المدفونة بالصخور ، لا
ضوء ... هنا ولا ماء.. لا دماء—
للجرحى.. قرب الدم تزحف لتطلي الحشائش ، لبيت خالداً كان
هنا ، ليرسم.. "ماتانيا" وهو يؤرخ الأنصاب..

ماذا تفيد الصيحات.. أعرف أن الثورة مستمرة.. وإلى أين

سألني خالد مرة . لماذا تفكرين بالموت ..؟؟

المقاومة ليست هي الموت .. يا طفلي الضائع !

- أنت لا تريد أن تقاتل

بالنيابة- ؟...-

الإشاعة تحترق كالعشب ..!

لقد انسحب "ملك الجبهة الشمالية " هكذا يسمون الرافدين ،

معنى ذلك أنا نموت ..؟

إنني أتعلم الآن تطبيق قانون الحرب ..!

بودي لو رسمت الكثير من الصلبان ، شاركت في حمل الجرحى

من يدري فهم يمدون أذرعهم ، يصير ظل الشمس صليبا لا

يحملة المسيح ..! إنما تحمله المجدلية ..

إنّ العشب والدم يحترقان ، والموت يضرب قبضته الهمجية ، من

نحن ..؟ ومن هم ؟ لقد تعلمت أن أرسم على ضوء البندقية

**

* 18 أيلول ..

القذائف حلت مكان الصلاة .. الدبابات تؤذن الآن .!
هذا الجبل صار مئذنة محروقة.. إننا نتعمد الآن بالدم ،
فليتيمّم المصلون بالبارود ، رأيت الأطفال يبكون..! ليس غريباً
أن يقاتل الإنسان وبماذا يقاتل أطفال الاشرافية ، إنني أجمع
رؤوس الأطفال، دبابة واحدة لا تسمح لنا بالدفن ..!
تصير الحرب من

الداخل — اضطهدا...!!

قبل أسبوع.. كنت أرقب ما
نعما — نحه — ن في شوارع
عم — ان ، المراهقة — ون
الف — دائيون يس — تديرون في
الشوارع ، لا يكفي أن يصبح

الرشاش اضـ طهاداً...! لعـ
أعـترف ، لـقـد كـرهنـا
العـيـون الـتي لا تحـب
المـجـديـة ..! مـثـلـي ..!
اعـتـادوا أن يـفـترشـوا التـاج ..!
نفسـي في القـتـال تـألف
أغنية ...

عندما صارت القضية طفلة في حضن التاريخ .. بارك الرهبان

المذبح ..!

كلما ابتعدنا ، صارت القضية حلماً ، وهنا يبدأ الدفن ..!

ما يمزقني أن نخسر كل

يوم القضية ..! تصير

القضية مؤلفات وخطب

وتذكارات!! والليلة

تغدينا بالاحطاب .

وطلقات التنوير ،
وحشوات القذائف
التذكارية ، ماذا سيروي
الباقون — للأطفال ...

* 19 أيلول

لا شيء غير الأشلاء والعرق ، لرائحة الموت كابوس لا
يفارقني ، أصابعي يكويها
الكلاشنكوف ..! وعليّ أن
أفكر بالعتاد ، إنه يتناقص
كالماء ، هل لي بغرفة ماء
من نهر الأردن فأنا أحسّ
بالعطش — ...

صارت سيارة الهلال الأحمر جمجمة بيضاء ، لا يهم رؤية
أصوات الجرحى تذهب بي إلى حيث لا أريد ..
لقد ألفت الموت ، والقنابل .. حلمت بأنني طالبة ما زلت استقل
المعبر الأزرق ، وشعري يتطاير .. ! وأصوات النوارس
تلاحقني ، هل أنا غارقة في جحيم الرب ، أم هو درس في الأبدية
؟

عمان تحترق ! البصرة تحترق ! ..
هي جثث النوافذ المهدامة ..

* 20 أيلول — ...

الموتى يدممون الأحياء ..!

إننا نستجدي الأحياء لينقلوا الشهداء بعيداً عنا ، كلنا تهزمه
رائحة الموت ، هم
يترنحون بلا مقاومة ، حتى
أقوى الرجال كانوا

يصارعون الرغبة في

الهرب... .

لقد صار الخلاص من عبء القنابل لا يساوي شيئاً أمام عبء

الموتى ، المحرومون الذين لم يحلموا بقدم يضعون أرجلهم

عليها ، صار عليهم أن يدفعوا الآن للبقاء في الأرض ..

القصف يشرق مع

الشمس ، تلوح الغيوم

الحمراء ملفّعة بالدم

حتى ، أوراق الزيتون

صبغها رشاش — الدم — ...

إننا بحاجة إلى الدم ..!!

الدم ينصبّ بسخاء ...

الرغبة في الحياة تعميهم عن الحياة

كانت رجاء امرأة من بئر السبع..!!

أول مرة يعلو صوتها صاخباً .. وعند الموت يفقد الإنسان رابطة
بالحياة ..

قالت للاجئين إلى

كهوفنا.. قدموا شيئاً

للمعركة ، قطرات من الدم

، كان الجرحى يصرخون و

يئنون— ...

قلت أننا بحاجة إلى دم ..!!..

(من أعقد المشاهد التي جعلتني أكفر بالقيم الإنسانية ،

المعرضين للـ موت يرفضون

الـ نازل عن جـ زء لحياة

الآخرين) انه م يرفضون

التبرع— بالدم— ...

صاحت رجاء.. ولماذا نقاتل بدلا عنهم ..!

كانت رجاء تريد أن تقف

بكل هؤلاء الأحياء أمام

الموت...

بكت بألم ، نحن الوحيدتان اللتان تفكران ، كلنا في نفس

القارب اصطدم بجدران

من نار..!! هؤلاء هم

الجدديرون بالموت ، إننا

لواهمون ، هم لا يحسون

بشيء من الإنسانية فكيف

يتحسون حب الأرض...—

الحرائق تكتسح جبل النظيف ..! أهو جبل المكبر أو عذابات

صهيون..؟. لا أفرّق الآن بين الأحياء ، انهم موتى ، والذين

سألتهم الرفيقة رجاء عن الدم ، عادوا محمولين..!

لقد بصقت على الأرض..! أوصد سمعي عن سماع البكاء ..

أقول لنفسي.. إن في موتهم حياة للأرض ، فهم ليسوا شهداءً ،

هي العاصفة..! الصوت الذي نسمعه يكذب الآن ، ولا بد أن
نتعلل مثلهم بالأمل ، مدفيعتنا انسحبت إلى الوراء ، و بعض
الاخوة يفكرون بالدفن..!
أفضّل الصمت الآن .! ولو عشت فربما سأتكلم..!!!

**

* 21 أيلول — ...

لا شيء اسمه النوم ونحن نتراجع والجيش يجرب هزائمه
بكل فنون القنابل..! لن أسأل عن الباقيين أبداً ، فحين تعبّر
صفرة الوجوه عن الكلمة ، يصير المستقبل أمامنا محفّة مليئة
بالجرحى ، يقاوم الرجال حتى الجنون..!؟ ويعرفون إنما هم
يموتون من أجل اللاقضية ، لقد نزع الأطفال حتى الموت ، لا
أملك دموعاً الآن ، العطش والجوع والأرق المجنون هو المصير ..

العراة يتدافعون الآن على الأبواب ، يدوس الرجال النساء ،
ليس الموضوع هنا الإنسانية إنما الخلاص..
لقد فاضت المواضع
بأطفال الاشرافية ،
والجرحي—...
* 22 أيلول—...

الدفن بلا دعاء ، بلا صلاة ، الموتى هم الذين يمشون الآن
و المدافع تعاني العطش
الآن..! سنضطر للهرب ،
رجال الجبل الأخضر
يدافعون ، بالعصى ،
والبنادق ، قلت العطش في
كل شيء و الجيش يبارك
الموت...

* 23 أيلول... ..

لقد دعاني التفكير للصمت .! لا أشعر وأنا أساعد الرجال
بوضع الألغام على الطرق ، بأني طيبة ازرع الموت .. القنابل
كالأزهار و لكنها بلا رائحة ..!

إنها لحظات اليأس الأخيرة ..! أنفاسها تنقطع لم يبق غير
الموت ، علينا أن نقاتل

باسم الموت ، الجيش

يقترح مثلث الاشرافية ..!!

ليس- الليل- الآن- صامتاً... .. إنها-

السكرات الأخيرة... ..

* 24 أيلول... ..

هي زهرة الآلام ، فيروز تغني للجمعة الحزينة ، كلنا

مدفونين بالدم الذي تيبس من التراب ..!

العاصفة لا تملك غير الأناشيد..! لنا كل الوعود ، ولهم
الأرض ..

أصابعي مغروزة في الدم ، صارت الماسورة بصمات مشوّهة ..!
لست مستعدة للقتل الآن ، سألني الرفيق "عماد" .. :
يمكنك أن توفري الرصاصات الأخيرة ..

قالت زينب ..: هل ستعودين إلى العراق ..؟

في الليل سرى الهمس العالي ، الرصاص لا يقطع الحبال
الصوتية..!! نحن مدفن بلا حدود..! لم نشرب ماءً..!! لماذا
نعيش بعد الآن ؟ الكفّان
تتصافحان ، رأيت من قبل
صناديق الدقيق ، والنجمة
الأمريكية ، هدية من
الشعب الأمريكي — ...!!

* 24 أيلول...

إننا راحلون من سيناء ، من كل الأرض..! هل تصافح أيدينا
أيديهم الاصطناعية ، إنني لأشم رائحة الدم والزيتون ..
قالت الرفيقة منى.. : هل تعرفين لبنان جيداً ..؟
سأبصق على الأرض . لقد بصقت على البندقية ، بصقت على
الموتى الأغبياء ، فلسطين تكتبها الشعارات ، الآن وغداً .. وغداً
المجد للرجعية الثورية ..!

• فدوى تتذكر ...

لماذا كانت القوانين

مغاليق وأغلال معدنية..،

لقد قرأت وحشوت

ذهني سنوات قلقة بانتظار

ساعة الخلاص — ...

– قال (توينبي) .. : أنتم أفضل قضاء لأعدل قضية...!!

قلت .. أنت تسأل المحلفين في (أولد بيلي) . نحن القضاة

والمتهمين...!!

قالت أمي .. إننا لاجئون يا ابنتي و بيتنا في الضفة الغربية...!!

فلم لا تقعدين مثلي.. إن وكالة الغوث دسمة العطاء..!

(أمي من طراز الأمهات الرجعيات المؤمنات بالقسمة والنصيب ،

يكفي أنها وجدت غطاءً بأويها .. !)

ألا تفكرين يا أمي وبيتنا ؟؟ إنه بيتنا...!!

- ما الفرق يا ابنتي .. غرباء هناك ، وغرباء هنا...!

أمي لا تعرف الأرض والفرق إننا هنا لا ندفع أتعاب الأرض ،
مؤجرون!! فالأرض لله
والوطن للجميع .. لو
كانت أمي حية الآن لقبّلتها
من- جبينها ...
أربع سنوات وأنا أقرأ ،
تعلمت لغة المرافعات ،
انهم مقترضون وعليّ
أن- أدفع لنا ثمن- الأرض- ...
لقد ولدت أيام مذبحة أيلول ، المؤجر الذي استأجرنا منه البيت
هو الآن صاحب المزرعة ..!
لقد فكّرت بالعودة إلى النوارس وشط العرب ، قررت كل ذلك
وأنا في الاشرافية ..!!
وحزمت كتبي و شهادتي
...

ولكن— ...!

. من خالد إلى المجدلية ...

كنا نسكب الدم الذي تبرعنا به إلى الأرض ، لقد اصطبغت
الأرض بحمرة الزهور
الجريحة ..!! الذين
شعرت بهم يقولون انك
المجدلية ..! هم الذين
كانوا يتبرعون للجرحى
بالدم— ... ما زلت—
أتساءل... لماذا ظلت ليلى—

خالد بلا وطن ، لماذا أغلقت أرضنا الأبواب...!! نعد بيان
من هذه الأرض ، (نحن نستنكر خطف الطائرات ...!!)
وقالت "فتح "إننا غير مسؤولين عن العملية الإجرامية
وقال الرأي العام ..! بلسان من ينطقون ..؟؟
مطاراتنا العربية لن
تسمح بنزول
الخاطفين...!!
فليبحثوا عن مطارات أخرى ..!!
نحن نتبرأ يا فدوى من المجدلوية ؟ فلمن كنت تقاتلين ..؟؟

•• .

من همس إلى المجدلوية ...

(الرسالة التي وصلت بعد أربعة عشر عاماً)

يمكننا أن نحيا سوية...!!

كلانا بلا وطن ، أنت تجيدين الرمي بالبندقية

وأصابعي تجيد العزف

على الربابة

والرجال حين

يسكرون يطلقون

الرصاص ، الفرخ

والحزن، يعرفان طعم

البندقية...

في الليل رأينا أنفسنا مهاجرين من جديد...!!

كوّرنا الخيام والعجلات ، أنا غير آسفة على الرحيل

، فالمهاجرون من الجنون أولى بالحياة ، مخيم جديد

فلنسمه الأشرفية...!! وأنا لا أعرفك ..

أنت تترافعين عني ، ولكننا بعيدون عن مؤتمر

القاهرة ، (العجر يمثلون الرأي العام).. سأهمس في

أذنك ، إنني أقرأ الطالع ..

. من - أسـمـهـان إـلى - فدوى - ...

لقد طارت النوارس كلها ، صار لشط العرب جسر من
أجساد الرجال ، أستذكر كيف صار العبور إلى الجانب
الشرقي معجزة ، هم لا يعرفون أبداً كيف عشنا ، إنني
أرثي للطلبات !..

القذائف هي سيمفونية الحب نحن مشغولون كيف نضع
أكياس الرمل ، على النوافذ أما البنادق فلا ، يكفي أن
تكون ثيابنا عسكرية !.
أقول لك .. من أجل من نحارب الآن ؟

من منى إلى المجدلية ...

إنني أنا المجدلية الآن..؟
حين ذهبت إلى الخنادق كانت يوميات الاشرفية تحتويني
كما لو أنني لم أقرأها أبداً ، صديقك الدكتور محجوب
، كان يعرف أنه قد كتبها لي أنا ، ههنا أسمع نداءات
الماضي يعبس
بالأصوات ، وتصير
صيحات الجرحى و

دمدمت القنابل أصوات

الماضي ...

أتذكرين المطر وهو يغسل زجاج النادي .؟ كيف كنا

نفلسف الحياة والمطر ، وأغاني الصباح ..؟

أسمهان تبكي النوارس التي لم تعد تطير ، حتى خالد

صارت عنده القنابل رسائله لا ترسل ، انك لن تستغربي أبداً

لأن الشيب بدا يخطف شعر الأطفال ، كيف تفكرين الآن ؟

**

● منى تروي رحلة خالد ...

دهمه إحساس بالهروب ، لم يمايز الأصوات الخفية التي

وصلت من الآخرين ، ولكن عينيه كانتا تهربان من سطور جريدة

– النهار – لقد سمع بعض الأسماء ، والبعض الآخر هرب منها

..

انعطف في رحلة اللاشيء ..!
كأن قطعاً زجاجية حادة تقطع قلبه ..
لن تكون هي موجودة هناك ، لا أبداً .؟؟
اذكر فدوى التي ظلت في غرفة الأمتعة ..! لم ينس أنها
قالت .. (سأنتظرك عند غرفة الأمتعة)
الصوت يكذب في رأسه ، لم تقل فدوى تلك الكلمات ، انه وحده
الذي يتخيل ..! أخافته قائمة " النهار " . والصحف
اللبنانية مباله لتلويث
الصفحات بالقصص
الخرافية ..! يقول ذلك
لنفسه ، شاغل ذهنه
بالظلام الذي كان يسجد
وراء النوافذ الرطبة ...
- سأعود بك ، إلى الماضي وضحكت فدوى ..
- لم نعد أطفالاً !..!

- قلت لم نعد طلبة نحمل الكتب والدفاتر...!!

و- قال- خالد- بارتعاب ...:

نحن الذين نبني الماضي ..!

صفت ..

، إنها تصفر عندما لا

تصدق..! كيف لها أن

تصدق الكلمات ، وبينها

وبين الماضي عشر سنوات

بلا- قوة-...،

عندما أغمض عيني أجد نفسي في الماضي ، نفس المقاعد الخشبية

والقاعات ، الأصوات لا تذهب أبدا ، مازلنا نبتسم للشط ،

ونضحك ..!

و تصفر فدوى.. إن عالمك هذا يبعدك عن الكون..!

سيظل الآخرون يمشون

وأنت- مدفون- في- الماضي-...

يدخن سيجارة كل ثانية..! عبر ساعة ، كان قد أفرغ علبته

من الهم وسيرمي آخر

عقب عندما يرى فدوى ،

دائماً نضع الماضي على

الرفوف عندما نبدأ في

رحلة جديدة...-

غاص في التأمل ، وفدوى لا تبحث عن الألوان التي تبحث عنها

النساء ، زهرة برية..!!

هي- زهرة برية...-

- لم لا تصبغين شفتيك

- أن-

يوم- بهي كالفتيات.

تحتفل المرأة بألوانها..!!

- هل يعجبك النظر إلى

الأفئدة.. لن ألبس قناعاً

غير وجهي...-

تنفلت هاربة وتغوص بين الطالبات ..! أضاف اللون الأزرق
لشعرها الفلسطيني الفاحم .. صحراء عذرية ..
أربع سنوات والمجدلية أثوابها زرقاء ، وشعرها يبعث
بالرسائل

- ماذا قلت لعدوى

....أسمهان هي—

المتحدثة...

- قلت .. إنها ستكون جذابة ، كالنساء..!

— ألا تشتري لك باروكه .. "ميشيل" عنده باروكات رجالية

معاصرة

- أنا ..!! يغوص خالد في الوحل ..

الفنان يتعدّب مثل

العشب الذي تدوسه

أقدامنا كل صباح..! في

الممرات..! بين القاعات

لا تستريح الأعشاب إلا

حين- ينزل- المطر....

تهرب فدوى وتعود !!..

لا يعجبني الرجال المنشغلون كالنساء في سوق المستهلكات..

وسوق الهنود !

ولا تغضب عيونها البدوية..!! نسيت أن أذكر ، فلها عينين

واسعتين كالصحراء ، سوداوين كالغسق..!

يتذكر خالد العيون ، تتخطر المضيئة بثوبها المشقوق حتى أعلى

الركبتين ، يشع من عينيها

المظلتين بالأزرق الليلي ،

نداء خفي ، تذكره هذه

العيون بمصباح سباحة

الشهداء...

اهربي...؟- يشيح بعينيه

عن عيون المضيضة . يهتز الضباب الذي يقبل النافذة الباردة ،

وحين يقترب وجهه منها ، يخيفه الظل ، فدوى تنتظر

ينظر إلى الساعة ، تلتوي العقارب كأرجل الراقصات ، وفي الليل

يطفئون الأنوار داخل

الطائرة ، يبحث عن عود

للتقاب ، يتوقد اللهب

والراقصة تدور مكشوفة

الساقين ...

يغرق من جديد دياح اول

الهرب من النهار..!!

تدعوه الأصوات الغامضة ،

وبحذر يغمض عينيّه ،

يبحث عن صفة جانيبه...!

تتجمد عيناه ، ينصهر مصب الشمع ، يتجمد .. يرتعش ، امرأة
مجهولة تحتضن حقيبتها اليدوية .. ! ويفكر...!!
ربما ؟ كانت تبحث عن مشط عاجي لتصحح مسيره شعرها ..!
الأصابع مقطوعة هنا ، وهناك حذاءان نسائيان بلا سيور...!!
ينقشع ثوب مطرز بالدانتيل...!!
يهصره إحساس بالهرب ، يعتصر قلبه الخوف...! ينسل
كالإبرة ، يحسّ سخونته ، من أين تأتيين بهذه الغابة العذرية ؟
لفدوى أثواب فلسطينية...!! طويلة الأكمام مطرزة بالخياط
والعرائس .

- وانك لتبدين مثل عذراء بيت لحم ؟
- نحن نحفظ للماضي أثواب نسائية؟؟ .. أي الأزياء

الشعبية تعجبك

- رائعة أنت يا فدوى ..؟

- أنت معجب بالثوب ..!

يضحكان ، يتسرب الهمس العالي .!

في الصالة الزجاجية تغمز الطالبات عيونهن الملونة .. للنساء
لغة كلها عيون ..

- هو لا يقدر على النسيان ؟؟

يدخل خالد أصقاعا جليدية ..!

الطقس خارج الطائرة ، خمسة تحت الصفر ، يقيس حرارة

يديه ، تغلي ، يغلي الزيت ، و يغلي الزيت ، يود يحرق

النهار ، الصحف لا تأتي إلا بما هو شرير ..؟

يلعن في يأس الصحيفة وقراء الصحف المستعارة ..!!

يكره صحف الحيطان المترتبة ، الشعارات صحف صفراء ،

ينتزع من عينيه السطور ،

دوي الطائرة يبعث في

نفسه شعورا بالكآبة ، لم

يتعود نبرة الحزن هذه أبداً

...

- ستنتظرنني فدوى ،

بيروت عند المساء

عروسة ترتدي ثوباً

فلسطينياً موشى بالفضة

!...

- أودّ لو أحضر عرساً فلسطينياً..! يقول لها أنه يحب

العرس والراقصين..!

ينغيب وجه فدوى في ظلام النجوم الباردة ، أنت تكبتين أطراف

المعمورة ، هل تعلمت الكتابة على ضوء النجوم ؟

تقول ضاحكة ، بل تعلمت أن أكتب على ضوء البندقية ؟

• خالد يستذكر اللقاء ...

صفحة مكتوبة على رق أسود ..!

تصير النهايات مرسومة بقلم الفحم .. حتى و الثلج يغطي

الطريق في المدن المتعبة

النائمة على ذراع امرأة

عاشقة.. يمكن أن نرى

الابتسامة ، كبيرة كالأبواب

المفتوحة....

الطائرات تأخذني منشقة في غير لغتها.. فقد جربت لغة

المطارات الليلية و أنين الطائرات ، في هذه الليلة أغوص في عيون

المسافرين المنكسرة على

الانتظار ، وفي المرات

الأولى ، كان أيلول بالنسبة

لي كهفاً لحيوانات حجرية

سمعت به- و- هو يشتعل...

كانت عربة الإسعاف مكللة بالثلج ..!!

لم أر الزجاج ، فقد بصمته اللطخ السوداء المؤشرة بالدم ، الدم
القرمزي الذي لا تصنعه معاجين الفنانين
ولأنني منصهر في العربة الجامحة..!
كانت الأشرافية مسورة حتى النصف بتنورات نسائية ضيقة .!
قال السائق الأعمى.. أنت تقودنا إلى المسجد فلا وقت للصلاة
قلت : .. إنها زائرة ليلية و فدوى لا تعرف النوم ..!!
لم نر الطريق الزاحف إلى الجبل ، عمان تشعل نفسها في عيد
السعانيين والعذراء لا تحمل الصليب ، فدوى هي التي تحمل
الصليب ، إنني أكتسح درجة الغليان ، يذيب الثلج صهريج
الماء ، وما خلفته كل
الحرائق المشتعلة في
صحف المساء ، والمدن
التي هجرتها العصافير ،
وظل سنونوه عائدة كانت
تحط بيني- و- بين- الوصول...

- هل نجرب الجري إلى مستنقع الحياض ؟
قال الرجل الذي كان يضع شريطاً لاصقاً على جبينه .. أذكر
أنه كان يحمل رقما هنديّ الرسوم !!..
- إننا مشدودون إلى حيث لا نريد..! دعني أنزل
وأرى ..؟

نزلنا باحثين عن المجدلية ، فقالت امرأة من بين الركاب ، لقد
فرت العجرية إلى جنوب لبنان ، أتريد من يدلك على الطريق .?
رفضت أخذ المرأة !!..
لست إلا ساحرة عجرية
.....

تضيّق جدران الطائفة تقترب ، اضغط على الأرض ، أودّ أن
أثقب هذا الظهر الهجين
الفضيّ اللون ، ستمتدّ
قدمي فوق الأرض ،
بعدها أنزع حذائي لأطوح

به ، فالرؤوس أحق

بالأحذية ...

- دقائق وسنهبط مطار بيروت الدولي ..!

- الرجاء شدّ

الأحزمة...!

مشدود أنا من البداية إلى ظهر سمكة صحراوية ..! تقلبت مع

السمكة ، الطريق إلى بيروت كالطريق إلى الجامعة ، لماذا كل

هذه الاستحضارات ... قلت للمضيضة الزرقاء العينين ..

- نحن نتخذ الترتيبات اللازمة ، والعاهل سيصل

الليلة ..؟

- أنا أحذرك من النظر إلى الرؤوس..؟

فدوى أنت تقطعين بي أرضاً لا تعرف لغة عربية..!!

في الجنوب يحكي الناس لغة فارسية..!

ما الجديد بالأمر..؟

شمس تروبي بقية الرواية ...

و تنتهي رحلة السماوات الزرق عند الأرض ، ينزل
المسافرون ، الشهب والنيازك تنزل بلا أجنحة ، المدن الغربية
تستقبل كل المهرجين ..

لن أتعجل الوصول إلى غرفة الأمتعة..؟ سيخلو الطقس ..؟
وعندما أقبل فدوى سأرفع لافتة ممنوع دخول الفوضويين
والفلسطينيين والكلاب غير
الملقحة ، و سأمسح
بأصابعي لافتة
(ممنوع التقبيل —) ...

– قال خالد لنفسه مشجعاً وهو يتحامل على ذراع السلم
المهتز..!! لا شهب ولا نيازك ، بيروت تبعث على
الانقباض ، مدافع الجنود و الوجوه المحمرة السمينة..!!
تفتش عن الحقائق الملية بالمنشورات ..!

- كلنا نازلون ، فلماذا يتعجل المسافرون بالركض ..؟ إنني

أنا أحق منهم بالركض..!!

.. يتأمل خالد

الأضواء ، رائحة الصنوبر

وملابس النساء المعطرة ،

في عيون بيروت ينسى

اللحظة الأخيرة... .

تتطاير جريدة النهار ، تنفتح صفحاتها مشرعة ممزقة...!

تظل تهتز على كومة الحقائب المحترقة..!

وقفت أربع ثوان..!

كانت أطول من الطريق..

مسحت يداي ، فلم أفكر

بالفراغ ، يصير الموت هكذا

صفائح ممزقة وأسرجة

وأحذية نسائية؟... .

لقد تعبنا من البحث ، و من غفا تحت الأنقاض...!!
كانت المضيقة الأرضية تعصر أسنانها البيضاء ، و لكنها لم
تنس المكياج ، الألوان والموت لوحدة تتطلبها لائحة المطارات
العالمية..! صمت عينيها
الناعستين الذابلتين
ترسمان فراشا ليلياً دافئاً
في — الهوليدي — إن...
تختم الجوازات القادمة
من الوطن الكبير ، إلى
الوطن الكبير ، دوائر و
مربعات.. تبحث الأصابع
عن — مخابئ — البارود...
يسأله الرقيب .. هل
تحمل — شيئاً مـنوعاً...؟

يهزّ رأسه .. لا شئ .".كوكايين .. خردل .. إفيون " ..!
يجيب الرقيب ..!! كذت أسألك عن الأسلحة ..؟
يغرق خالد ، تصير المنوعات كلابا هجينة ومتاريس..!
وجوازات ، وأحياء قادمون من الوطن الأخضر..!
النائم من المحيط إلى الخليج .. إيران تسميه الخليج الفارسي ،
و نسميه فارس بني
حمدان ، المصطلحات غير
مهمة أبداً ..! الخرائط
هي — الجوازات المـزورة ...
يغلي . تنخفض البرودة ، ويؤشر الباروميتر سقوطا لما تحت
الصفرة ، لا يهم ، العواصف في صعود و نزول ، بيروت الساعة
قد وصلت رطوبتها إلى
الخامسة والخمسين ..أين
فدوى الآن .. ؟ يتقدم
خطوتين ، الشراك تحتاطنا

إحاطة السوار بالمعصم ،
حمامات بلا- أجنحة ,,!
وفي البصرة لم تعد النوارس تطير أبداً . ما الذي يجعلكم
مشغولون بالأحياء..؟؟
الأحياء يؤخرون مسيرة
الدفن...؟-

ستهبط طائرات أخرى ، والبحث عن فدوى كالبحت عن إبرة في
سلة من التبن ..!!

غير مسجلة هي في دفاتر النفوس ..!.

مواليد برج الحوت هم السعداء هذا الأسبوع ..!!

يتوقف و يدور حول نفسه ثلاثمائة و خمسة و ستين درجة ،

تصير الزاوية الدائرية سرّة العالم ، جنّت أنا من سرّة العالم ؟

أحمل الدمقس والأربطة والشاش والفورمالين ..!

-مادموزيل ؟ إنني أضيع في بحثي عن سوق البورصة

فدوى قالت إنها تنتظرنني في غرفة الأمتعة ..؟

تصفر المدموزيل العاجية ..!

غريب أن يبحث القادمون من بلاد الذهب الأسود عن سوق
الأسلاب و المستهلكات ..؟

**

. من - خالد إلى - أسمان ...

كنت مندفاعاً إلى المجدلية .. ، للطائرة أرجل زجاجية و
لكنها كانت تطير ، ضمختني رائحة النساء .
أغرقتني ..!! كانت عيناى تتطلعان إلى فدوى ..! بعد
دقائق سنمضي سوية في أحشاء بيروت . و بيروت حبلى في
شهرها الثامن ، والمحاكم الشرعية مفتوحة للغرباء ،
دهمني البرد ..!!
قلبي يتوقف عن
الخفقان — ...! الراكبون —
يتفرجون على الصحف ، تعرفين ما قالته منى لي يوماً ..!!

كيف تقوى أن تعيش بلا صحف ولا إذاعات ..؟ من أين

تكوّن لك صورة عن العالم؟؟

قلت إنها فدوى ، للعالم في صدرها دوي ماكنات البرق تصوير

عينها أسيلتين ، تعرف أننا نخوض في الوحل..! عندما

تنتفح أهدابها الفاحمة وتضحك غمازتها ، أسمع خطاباً

تاريخيا حفّت به منصة حافلة بالأعلام ..!! تصافحني

بحرارة ، ونجلس على المقاعد الخشبية ، تكون الجامعة

العربية قد عقدت اجتماعا حضره الملوك و الرؤساء .. لقد

نزلت عارياً إلى العالم ، أنت تعرفين ما تلفظه المعارض كل

يوم ، وما يكتب عنها

النقاد ..! ليس المهم أن

نقرأ النظريات ، كيف

نرسم — اللوحة ...

في الطائفة يستذكر الإنسان شريط الذكريات ، أنا

مندفع إليها .. نسيت أننا في أيلول ، الحب لا يعرف

غير المواسم والعصور ، داهمني الليل الذي أخشى
عيونه السوداء ، لقد سمعت عن انفجار بيروت ..!!
الوليمة في صالة الأمتعة ، واللقاء هناك ..!!
كانت فدوى تنتظرنني ..!! تبقى في صالة
الأمتعة .!

في رسالتها الأخيرة قالت لي .. لقد طويت شهادة القانون
فالمكتبة الوطنية أحق بها مني ..! لقد اشتغلت الآن فلا
تغضب مني ، صرت رقيقة على صالة الأمتعة ، يسعدني
استقبال الوجوه الغريبة يومياً لن يسألني أحد من العابرين
عن إسمي ، ولا
شهادتي..! هكذا
وجدت نفسي مسماراً في
نعش الروتين .. دفنت
كل- شئ- ...!

(سأنتظرك..أنت ، هي لحظة حاملة ، لأكون بين المستقبلين
و تكون أنت بين القادمين) طويت رسالتها.. ليس هناك
اختيار أبداً للإنسان !..

كلما زدنا هروباً من عذابات الكون ، فإننا في النهاية
مرغمون على الاستماع ، كذبت عيني في البدء ، هربت إلى
النوافذ المغشاة بالضباب . ولما حاولت أن الإطالة على الأرض
، كان رسمي هو الذي يقبلني ، يحدق في شعري ، رأيت
وجنتي غائرتين والسنوات تحصد من شعري خبزا
الشيخوخة..!! أنا شبح مقنع بلا لون ، عدت متخبطاً في
الوحل ،

و سألت نفسي مكذباً ، وماذا لو كانت فدوى واحدة من
الضحايا ..؟

الانفجار تم في العشرين
من أيلول ، وموعدا في

العشرين ..!! هل يكون
أيلول - أسود دائماً ...
قلت أنني حاولت الهرب..! عصفت الأحزان وسيول
الهموم هزّني وجهها في الظلام ..!!
لو افتقدتني يوماً ، هل
سترثي لي كما يرثي
الآخرون الأحياء أو
ستصمت ، بلا كلمات ،
مجرد امرأة كانت ، ثم
طواها النسيان...!!
ماذا تفكرين هكذا يا
فدوى ..؟ انك تحطمين
دائماً العش الصغير ،
أريدك أن تظلي ، أنت

شئ— لا اعرف— ما أقوله ...

أنت تهرب مني ..!

لن اهرب يا فدوى ..؟ للموت عنوانا شكل له

كانت فدوى تغوص دائماً في عالمي ، تجعلني أبداً ،

أتخيل الكون مقبرة مليئة بالصلبان ..

الطائرة تنن مولولة .! أنا بعيد ، عن وجوه الآخرين

سألت الراكب فلم يجيب ، كان غارقاً في النوم ،

الأحياء ينسون انهم سينامون طويلاً .. ولكنه نائم

الجنون يغمرني ..

فدوى ماتت ؟ ..

أتأمل ثوب العرس هي مدفونة في غرفة الأمتعة ،

مفقودة في الحطام ..

الرعب في داخلي والأحزان والكوابيس ، وددت لو

أرسم الغيمات المدلهمة ، نسيت وجه فدوى ، ما عدت

أذكر عيناها صوتها أصابني بالشلل ..!! لاصق في

المقعد ، وتعود بي الطائرة من حيث جئت .. ! فقد
جريت الجين في المأساة ، حطت العجلات ، اهتزت
روحي ، صرت أسمع
اصطفاق الكؤوس
ببعضها ، صرت
جسداً بلا تكوين ،
غير موجود أبداً ...

وتدافع النازلون .!! كنت اتبع نفسي بلا إرادة ،
مسلوباً بلا لون ، أتطلع زائغ النظرات إلى وجوه
الآخرين ، كل الموظفين يرتدين الثياب الزرقاء ،
غامت في روحي
الرغبة في الهرب ،
كنت مدفوعاً للمرور ،
لا طريق للحياة و
للموت ...

عني الضجيج ،

درجة الحرارة هبطت

إلى العشرين تحت

الصفـر ... (ثلاثـ

فتيات) ... فدوى—

نفسها ، تمزق القناع سريعا ، أكوام الأحذية والزجاج

، والرعب .. الحياة تدوس على الحطام ..! يضحكن

، صار الموت في جانب قطبي..! غابت فدوى ..!

ترددت أنفاسي

اللاهثة دفعت

بالرجال و النساء أن

يتقدموا ، كنت راحلا

إلى الخلف ، لا أريد

الوصول...! شطحت

الوجوه الساقية تتصل ، توقف الجريان ، العيون

تنظر إليّ ..!! لم
تبق غير امرأة ثرثارة
يتخبط صوتها ، صار
كالأسلاك الشائكة ...
سأسأل عن فدوى ..!! سأكون شجاعاً ..!!
لقد أخطأت أنا في
التاريخ ، فقد تعددت
أن أؤخر الزمن ، ألغي
التواريخ يبدو النهار
بلا- رحلة .. أبداً ...
أين فدوى ..؟؟ سأقول ذلك بقوة .. رقة ، سيضحكن ..
ستعود بعد قليل ..!
عصفني شعور
بالارتياح ، بدأ قلبي
يضرب بوحشية ،

تمتت شفتاي ، ما

الكلمات ، لغة عبرية..

لا أعرف...!

والمرأة الوحشية تثرثر، صوتها كالعواء ، تنبح

مأخوذة ، بنفسها..! والفتيات لاهيات بالتأمل ، أنا

والثرثارة ، بقية

العالم..! أصابعي

يغطيها الصقيع ،

وددت أن تبقى

الثرثارة أن تتحجر..!

أختفي وراء شعرها

المستعار...!

– أسأل عن المجدلية ..؟

تغوص النظرات يكسرها شعور المفاجأة والرعب

والخجل ،

دثرتي الرعب.. اليأس ، الشلل يحطم في الإنسان
الأمل..! الفتيات الثلاث أصبحن ثلاثمائة..! صار
الشعر المستعار عشاً
للقالق..! تطلعت
المرايا كلها إلى وجهي
، هي لحظة متعلقة
بالموت والحياة — ...
— باردون ..!

المومياءات تتكلم مرة .. واحدة المصابيح جرادل
منسكبة

أوه — .. لا ... لا- شئ — ..!
العيون تحرقني ، لا
تعتقديني مخلوقاً
أبداً .. لا أريد سماع
الحياة — أو- الموت...!

لا أريد فدوى ميتة ولا

حياة..! هي ،

موجودة .. لا موجودة

...

**

أسمهان

يبيع العالم عند البوابات الأسطورية الدمى والطوابع

ورسائل الحب ، نقرأ في كتاب الحب قصة لعاشقين..!!

وفي رسالة أخرى تروي غجرية مجهولة ، قصة الوطن الذي

تبيعه المكتبات ..!

تعلمت أن أقرأ لأشجار الكرز الوحشية..! شيئاً من الماضي ،
وعندي اليوم حزمة من تذكارات . لمن سأبعث بقية الحكاية ..

* خالد ...

تصير التماثيل شعابين ومرايا ، فكل الصخور تصلح مادة للنحت
وعلى جبل "عيبال" ، نشترى الأدعية والبخور وبعض الصور
العتيقة ..

" هنري مور .. يروي الوجوه المنحوتة بالأصابع..!!

منذ متى ونحن نتسلق الجبل العاري..؟

كل أرفصة مدينتي صارت تماثيل من الرمل و متاريس ، وجوهاً

بلا تكوين..!! فمن يفتح المعرض الثاني ؟

شمس - ...

يقول الرواة أنها حكاية عجيبة..! لعاشقة من الطريق

وأمير صغير يأتي من النجوم..!! الحب لا يعرف اللغات
والطبقات والأديان ..

عندي..رواية تحكيها

المدينة...! عندما يصير

الأطفال كبارا ينسى الأطفال..!! من أين جاءوا بالعفاريت
والجنيات ..؟

وفي المدن الكبيرة تبحث

العاشقات عن الطالع ..!

النجوم ما خلقت بلا قضية

!!...

- قبل أن تتعلمي القانون

تعلمي كيف تعزفين عليه

...

* منى

هي حكاية الأمير الصغير
، حكاية الأبناء ،
الشرعيون ، حكاية كل
الأمهات الراكضات وراء
الحب ...

لماذا يتوقف الحـب في
الحـرب ؟ وتـصـير الأمهـات
سـبايا بـابليـات...!!
الأمير الصغير يبيع الجواري ..!!
الأنبياء لا ينزلون الآن ،
قالت كل الكتب
السماوية !! وفي رسالة
الطوفان ، كان الخلود من
صفات الآلهة ...

لماذا يرفعون الأصنام عند
الأسوار المغلقة ؟ ليصبح
الأمراء - آلهة - وأنبياء - ... !

**

* فدوى - ...

الممثلون لا يبدلون
الأقنعة ، العالم يبيعها
على - المقاس - ...

شمس اسمها الوطن

أنت تلامسين النور بأنامك الشبيهة بالشموع!..
هذه الغدائر المشرقة كالعشب في حزيان ، حزمات مظفورة بلا
ترتيب ، القمح في بلادي كان كعيون الشمس ، أما الآن فنحن
نحملة على السفائن الماخرة عبر المحيطات ، السماوات
اللازوردية ليس لها شبيهه كعيون النساء ، هلا رأيت شجرة
البمبر المفضضة الأزهار؟ يصير البمبر ذهبيا مثل شعر
الأطفال!..!! الظل حاشد بالكلمات ..
أسمهان تقول شعرا عن الأطفال الباكين ليلة عيد الميلاد؟؟
وعن منى الغائرة في سحاب الرمال القادمة من الهفوف!..!!

خالـد يعـبر التـواء الوهـاد

البيضاء كالريم ...

و أنت يا شمس ، لا

يتعبك التفرج ؟ كيف

تحلين شعرك المظفور ،

الرجال يدفعون ، أنت

تحلين شلالا ظللته الغيوم

...

نحن ولعون بالنساء

الطويلات الشعر ، والنساء

في البصرة قصصن

شعرهن...!! الحرب لا

تعرف الظفائر ...

يا أمي..؟ نحن بحاجة إلى الدفن بين شعور النساء المرسلات ،
شمس هذه الراهبة الطويلة الشعر ، خاطئة أخرى ، فمن يعرف
هويتها..!

تباع النساء سبايا في محمل السلطان..!! الحرب تشتري طويلات
الشعر بالبنادق..!! كم

بندقية يصير ثمن

شمس..؟؟ عندما تصبح

شمسا سماء كلها الوطن ...

أعيدي ظفائك..؟

فالشعراء قادمون من

جنوب- لبنان- ...

**

. من أسسمان إلى منى ...

و خطتني رسالتك بما لا أريد أن أقرأه ، هي ثلج
صناعي ، أي ثلج هذا الذي تقولين عنه.. ثلج الصيف
يحيرني أن ينتهي الإنسان كموجة حبيسة على الشاطئ ،
هذا خالد غير الملتزمين في هذه الأرض كقشرة الفلين
سرعان ما يزيحون اللحاء فيتجددون..! كيف للفنان أن
يتخلى عن المجدلية، لا يريد لها حياة ولا ميتة..! أهو القلق
الوجودي الذي يعصف بكل الواهمين بالحياة ، الماء يتجدد
أبداً ..

يسخر من نفسه يا منى ، هو يزوب في الفراغ الهيولي

للطبيعة

هل تتفرجون عليه.. أنت تتفرجين يا منى..؟ و قلوب
الأطباء ليست قلوبنا ، هل تحول الإنسان إلى رقم تحمله
النقلات ..؟

عليك أن تبخني في نفسك فلعلك تجدين المرفأ ، أما أن
تجذبي بلا شرع ، أنت لن تصلين أبداً بغير ملاحين

**

من شمس إلى منى

كان يبحث عن شمس مشرقة.. يرى في سماوات الوطن
آلهة و شياطين ، والشياطين نحن يا صديقتي..! نحن لا
نستطيع أن نبرقع الشمس بالشعارات تعالي وسترين وجد
اللاشئ عندي وعندك ..؟؟

المجدلية دائماً تسأل في الظلام ، أين يذهب الموتى ، ولا
يعودون..؟ ترين في كل

يوم أكداس المخلوقات ،
تبحثين في أجسادهم عن
الجروح و تنسين لكل
منهم قلب لا يحمله اثنان
من المخلوقات ...

خالد يفرغ في الليل كل التذكارات ، لو تحملين إليه الزيت
و الأصباغ ، فالموتى قد يعودون للحياة..!؟

**

من خالد إلى اسمهان

ووجدت أخيراً شمسا اسمها الوطن ، عجربة جديدة لا
تحمل لها هوية في الأرض..! واسماً مستعاراً بلا ماضى ،
يكفي أن يحمل الإنسان اسم كالشمس..

أنت تنهزمين من نفسك حين تسألين عن الحرية...!!
الحرية هي الجحيم ؟ قالت فدوى :- تي كانت تطير ،
حتى وجوهنا التي
حفرتها الأيام بلا معنى ،
باقية نتأملها نحن ،
ويتأملها الآخرون ،
كادرات معلقة على
سقوف وطني...
الحب هو الالتزام ، لا
الطقس الصناعي الذي
يخنقنا بالكلمات ، أبدأ
الآن رحلة في الروح ،
وعند شمس أجد الحب
والحرية...!!

في أرضنا يحيا مليار.. عشرة مليارات مخلوقات بالحواس ،

لا شئ يفرقها عن

الضواري غير العيون ،

كم ملياراً يحيا في عقل

العالم..؟ وكم

يموتون..؟ ولكنهم

يبعثون— إلى— الحياة—...

لا أريد للمجدلية الموت ،

لا أريد لها الحياة ، الحلم

يكبر والكوابيس ، الحب

في قفص صغير..! ألا

نحمل الكناري وطيور

الحب...!

إننا نراها حية وهي ميتة..! من المحزن أن نحبس

الحرية بين الصفحات ، ونوهم أنفسنا بالحياة

من شمس إلى اسمهان

إنه يعاني الموت من الحياة

، لا يغريك أن يكتب عن

الكناري— ، و-المجدلية... قد

تساوى العدم والوجود ، أنا

من أرضعه كل الشمس..

صرت شمساً صيفية...!! .
وقد يتوهم— أنني— أبدية ...

* صفحة من- يوميات- خالد ...

فدوى— قرنفة أنيقة...!
ماتت بأصابعها..! لم اجرّب خنق الأزهار بأصابعي..؟
جرّبت أن تموت من الصمت ، الصمت والعدم لوحة بلا
حياة...!! لن أرسم بعد الآن زهرة قرنفل...!!

ما الذي يمنعني من
العبث بنفسي..؟ لوائح
حقوق الإنسان ، لا
المدائح الشعرية... لا...
الأبطال يعيشون في
الذاكرة — ، كذب — في — كذب...!!
نحن مخدوعون
بالحقيقة..! أبحث عن
شمس بلا وطن..؟ الشمس
تعرف — كل — الأوطان ...
هي وادعة كالوردة ، وطويلة الشعر ، كان شعرها طويلا
كالمجهول ، كالمستقبل الذي قرأنا عنه الوصايا.. سأطوح نفسي
في شعرها ، الإمرأة مرآة
بلا إطار..! مرسومة بعناية
الشمس..! كلما تجددت

الأحضان صار الوطن

سماوات جديدة... ..

شمس...! مجدلية بلا-

ماض..؟ غير مقبول أن تكون الشمس بلا ماضيات..؟

قالت شمس..!!

لن أهبك الصوت القادم من قلبي..؟؟ أ رأيت امرأة بلا قلب..!!

الأطباء بلا قلوب..!! منى .. مخلوقة بلا مشاعر..!

تضحك شمس كطفلة صغيرة ، الأشخاص عندك بلا قلوب ،

تماثيل من الرمل والطين..! (أهكذا تنظر إلى الآخرين..؟)

عجربة هي الفتاة التي لا

تعرف الماضي ، شمس

ألقت كل الأحضان

الأطفال المدلون تحملهم

الأذرع ، والفرق أن لشمس

شعراً كأردية الملوك...!

الكون بلا قلب..!! كل المخلوقات التي تموت وتحيا عندي
بلا أشكال وأنا قادم إلى
رحلة أبدية ، سأتدثر
بالماضي ، شمس تعطي
ضوءها للغائصين في
الليل...!!

ليس جنونا رؤية الوطن ، كل الوطن عيون شمس..!!
الواهمون بالتقاليد والقرارات هم الأشد شقاء في هذه الأرض..
إنني لا أسأل شمس عن اسمها..!! انه العطش الأبدي هي
زهرة بلا تشذيب ، سعادتني غير موضوعة في زهرية من
الكرستال..

أنت تضيّع نفسك بلا
حزن..؟ تقول منى وهي
تخيط لي جرحا بلا
مخدر...! " الديثول—" يكفي—

لتطهير العفن..!! نسييت منى أن البخور يطرد الأرواح ،

الأرواح الشريرة ، والصالحة

أنت تتحدثين بلغة استعمارية نصفها من التاييمز والنصف الآخر

من سيناء..!!

هل جربت أن تحملي صليبا غير مدهون..؟؟ عذراء حاصبيا

لا تنــــام إلا علــــى بريــــق

القنابــــل..؟ إنني أنــــا

باربــــاس .. الموســــيقى

تعلــــول بلا مشــــادات ، يكفــــى

أنــــالريــــح تحفظ الألحان...

أين تعلمت هذه

الرموز..؟ تبكي منى..!

أنا ضعيف أمام دموع

النساء..!! الطبيبات

يزرعنــــالقلوب...! جربيــــ

أن تزرعي لي قلبا بلا
شرايين ، يكفي قطعة من
البلاستيك...!! سأفصل
منها حذاء أزحف فيه عند
مضارب العجرية...

شمس تنتظرنني كل الليل...!! وفي النهار تنام راقصات
المعبد تعلمت حياكة الأقفال والمسامير و زنانير النساء...!
سأبيعها في الأسواق...! كل بلاد ألف ليلة وليلة ، متكأ
السلطان...!

الفوانيس الحمراء تنتظر مفارش النساء...! سأطفئ الضوء
الآن فشمس عارية الساقين ...!

* فدوى

تروي عن العجربة ...

بعد أربع سنوات من الذبح

ستتعلمين الرقص على

دقات الرق..! تلوي قليلا

فالرجال يشتهون السيقان

الشبيهة بقطع الجبن..!!

الثوب يبقى طويلا عند

وهزأس

! ي

ردفيك على نغمات الرق ، الأمواج جميلة ، لك أرداف
كالأمواج ..! .. تدورين حول الشمس ، حاذري بيع الجبن
مكشوفاً للمشتريين..؟؟
تب.. تب..! هزي الموجه..!! سيركبون زورقا بلا شرع
تو..تو..تو..الساقان إلى
الأمام..! دورة حتى
الشمس—...

الجبن—...الجبن—!! نحن—
نبيعه بالدولار والدينار والليرة الخاقانية..!
لا تنزلي الستائر إلا بعد الفصل الأخير..!
انتهى الدرس الأول يا شمس..!!
تبكي شمس..!! الطفلة
الصغيرة كشمعة الكافور ،

تتعلم الرقص ، والناس لا

يشبعون من — الجبن — ...!

تتناذفها حبال الخيام .. الخيام مصنوعة من شعر الماعز.!!

الجيران يدقون الدفوف والرجال يشتهون النساء ، الشهوات

تحتدم وشمس تدور ..

المجد للجبن الذي يركع عنده الرجال..!!

، يعلمونها العري..والضحك ، وبعض الهزات الصغيرة !! ،

يقول عرابها الروحي..الغابة متوحشة هنا يا صغيرتي نحن

نستقبل هنا كل الحيوانات..!! .. جائعة هذه الحيوانات ..!

تعلمي بيع الجبن

الطازج ، انهم سيدفعون

حساب البنادق التي

سمعتها المجدلية تموت

طربا في — الجبن — ...

لا تخافي أبداً ، هؤلاء الرجال ، فالشرف من صفات الحيوان..!

هي لا تتذكر إلا شبح الطريق ، الشناشيل في الذاكرة ، لم تنس
السطح الذي فرمه الخشب الأحمر المعتق بالغبار ، الرواق طويل
بارد في الصيف ، مظلم في النهار ، كل الأبواب تحمل مغاليق
ثقيلة مصنوعة من النحاس ، وبعضها من الحديد الصدى ..

تذكر الأطفال...!!.. كانوا يلعبون في الزقاق..! البيت رواق

و غرف شرقية ، وهناك لعبة خشبية مصبوغة الخدود ، وفي

البيوت الشرقية يحجبون

السماء في الصيف ، الشمع

الأزرق ، تذكرها رائحته

بعربات الربل التي تقودها

الجياد ، هو من يذكرها

بالسماء...

أين هي مدينتك

الضائعة..؟؟ ، الشوارع

لها أسماء الفاتحين لا

الشهداء ...

حكاية قديمة عندما كانوا يرقمون البيوت..!. المسامير ظلت

شاهدة على التموين؟..

عشر سنوات ..!. عالم شمس يغرق الظلام ، تقول شمس : -

كانت لأمي مسبحة

سوداء ، وأمي تكنس

الطابوق الأصفر...!!! .. و

على العتبة الباردة كنت

أجلس— لأفكر باللعب ...

لن أقبل عتبة خضراء ، إن عتبتنا كبيرة عندما نفتح

البابين!. نجلس ونحكي شيئاً من الحكايات. ! الأطفال يحبون

العفاريات والغيلان ، يحلمون بخاتم سليمان ..!!!

عندما تفركين الشذرة الزرقاء .. يخرج عفريت من الدخان ، لا
يؤثر فيه الرصاص..!. سيقول لكم أيها الصغار.. لبيك لبيك
أنا عبدك بين يديك..؟

هل يقدر أن يأتي بعرش بلقيس قبل أن تردّ الطرف ؟
يقدر ..!!

و يقدر العفريت .. يا أمي

... على..؟- نسيت ..!!

تذكرت أن يفتح باب القدس للمصلين..؟

يقدر ..!

ويقدر عفريت سليمان أن يكلمّ عذراء الزيتون ؟

إنكم تبالغون بالطلبات أيها الصغار الأشرار

بقيت حكاية صغيرة...؟ هل يقدر أن يرمي اليهود في البحر ؟

يقدر .. يقدر ...

و يقيم دولة الوحدة العربية ..؟

تثرون .. تثرون..! الحقائق يحملها السلطان..!! و
نائب السلطان والقاضي ، وصاحب ديوان المظالم..!!
انتظروا يا أبنائي ، الدولار أساس الملك.. والصبر مفتاح
الفرج ..

تذكر شمس أن عمرها صار ثلاثين عاماً ، لا تذكر يوم
العرس!.. فالأطفال كما قلت ينسون !! الرجال وخاتم سليمان
، هم الذين يتذكرون
أيها العفريت..!.. أريد أمي..؟ بيتنا مغطى بالشناشيل وأبي
عنده بندقية في الرف الثالث على اليسار..!! هناك
أذكر الوصية.. في عهد الخاقان بن الخاقان ملك الإنس و
الجان ، فتح الفقير لله العبد الصالح ، أمد الله في عمره والتراب ،
فالأرض يرثها الملوك ، و
الأدعية للفقراء..! هذا
السبيل للفقراء
والمعوزين..!.. خاص

بالإسلام ! واللعنة على

من — يقول —....!

يد مولاتي — الصغيرة ...

كفاك سؤالاً ..؟ الأطفال مثلك لا يتذكرون ! الأطفال في الملجأ

، وأنت تأكلين الملح والزيتون...!! فلينصر الله السلطان

(تعلمت العبادة على نقر الدفوف والرجال يطلقون

البنادق...! في بلاد الرمال

الحزينة ترضع النساء

أطفال الملاجئ. و تبيع

النساء صدورهن — العارية ...

(

(أحمل وشماً في

نهدي... مغروزة — فيه أسنان

بشرية ...)

الرجال يرضعون النهود؟ .. أطفال لا يعرفون كيف يطلقون

الرصاص

اجعلني حوريتك العاشرة بعد الألفين ، فالجوارى جديرات

بالمحبة في حضرة الخاقان ..

. من - منى - إلى - أسـمـان ...

أنت تسأليني عن الأشياء التي جردتها الحرب

من إنسانيتها ؟ وما قرأناه تلك السنين الرائعة المليئة

بالأمل ، لم تعد غير أرقام نخيظها على ناقلات
الموتى !. أنا أخيط
الأرجل والعيون ،
العيون و الأصابع ،
يكفي أن يعيش
الإنسان محمولاً على
عكازتين — ...

المرضى لن يدقوا أبواب العيادات المسائية ، ولن
تنقلهم الجياد البيضاء ، كل القطارات الليلية تنقل
الجرحي ، لقد حلمنا بالوصول للإنسان . يكفي أن
يصل الرقم إلى العشرين ..!
أما الآن ، فالدفن لن يؤخر لغة مجنونة احكي لنا
من البداية كيف تصير الحروب سيوفاً وكؤوساً
فضية ، الجنود ينامون بالأحذية . ! ليس هناك من

عشب ترعاه القنابل ، الحديد أصل الخليقة ،

والإنسان وحل من طين ..

- قال جريح (حملته نقالة مستعجلة) .. لماذا

تطيلين الحياة عندي يكفيك أن تكذبي ، إن

الحرب لغة السلام

الزهرة يرويها الندى! ألا تفكر بالحياة؟..

- (وقال جريح) .. لشجرة الصبار ، عنفوان الأقحوانة أن

تموت راقصة فدعيني أرقد وأستريح !!

الموتى يرفضون الدفن والجرحى يرفضون الحياة ، هم

يبتسمون لي . حتى الجرحى يسعدهم استقبال الأنامل

الناعمة المرأة في الحرب تعويذة للرجال..

- دكتورة ..! صدري ينزف بالدم ، تعجن

أصابعي الدم الأحمر

الشفاف..!! سأضع

أصابعي فيه ،

وسأطلي شفتيّ ، إن
الحب يغريـ بالحياة...
ألا تقبليني للمرة
الأخيرة...؟- شفاته
تقولان العطش ، في الموت يفكر الجرحى بالتقبيل ،
أبادلهم القبلات..! يعود الدم إلى الدم..! لن تجف
شفاتي ، لن تصيرا سمراوين ، الدماء طرية هنا..
تعوي المدافع ،
يتألمني الجرحى
عيونهم تقرأ الرجاء ،
هي القبلة الأخيرة
تظل عيون الموتى
مفتوحة...! الصالة
مملوءة بالمنتظرين ،
عندي شفة واحدة....

(فليعذرني)

المعذبون ، المرأة في

الحرب لا تخسر غير

شفتيها...) ..

أمجنونة لنا...؟!-

نسيت رشّ العطر...! الثوب الشبيه بأكياس الدقيق

يهصرني والذباب والعيون النهممة التي لا تشبع من

التقبيل ،

انك أنت من

تستطيعين قول

الكلمات ! فيها تصفين

، الوجوه النازفة حتى

الموت ، الباردة

كالشموع...

ابكي—...! يسبقني—

البكاء في البدء ، يتخلصون من صدري .. يلتفون مثل

فروع اللبلاب !.. (ما أسرع أن يصبح الأحياء في

حقيبة الذكريات)

أنا لا أفكر بالموت ، ولا بالحياة ! بيني و بين

الحياة قروناً وقروناً

ونحن هابطون إلى

الكهوف...!! من أجل

من يحرقون أظافر

الجرحي ، ولا

يدعونهم— يرسمون...—

فرت النوارس يا صديقتي.. ولن تحتاجين إلى مجازيف

للعبور ، فقد امتلأت

الجبور..؟ لا شئ على

الأمواج غير الجثث

والغربان وأكياس

الرمـل—... .

سيصيبك الجنون..! فالتماثيل بلا روح ..!!

(خالد هو المتحدث الآن والخارجون من عتمة العالم هم

الجديرون بالسعادة. ما الذي جاء بكم دون شمس

النهار ؟

من أجل من تموتين من الدفن..؟ النساء في (بيردا)

يتسكعن في الأرصفة ..!

فليتركني خالد الآن.؟ أنا تواقفة إلى البكاء ، لو غسلت

شفتيه من الكلمات ، شفتاه ، كانتا تقولان

دائما الصدق ، ليتني أنا

المجدلية..!!.. (أنا

شمس أخرى لا تُرى

في المدن الثلجية ،

المـغطاة بالغيوم—... .

•
فدوى تتخيل ذات الشعر المظفور ...

لها بريق الفضة الألمانية..!

عينها عجريتان..! كالسنابل في حزيان ، شعرها

يدفق بلا محطات ،

طويلا كالشلالات الليلية

، يوسوس بالجمال ،

ناعم كالرمال..!

ستتعرف إلى

شمس... العجربة !

هنا وإنما هناك ، الشمس دائما تطلع في النهار..!

(ستتزوجين يا

شمس!. يقول العراب

(...

القبيلة كلها تعقد الرهان وللمهرة الجميلة ألف فارس
أسمر..! فمن يضع السرج ..؟
لشمس جموح الخيول البيضاء. و رقّة الريم..!
تبكي ريم ، طفلة الشناشيل وخاتم سليمان ! تحمل
القبيلة السلام ، الراية !
لفارس القادم من
الغرب ! سيحمل لك
الوعود والأمل ،
والحلوى—....!

(يصير خالد فارس الرمال البيضاء) هو قادم يا ابنتي
كما قالت لك العرافة ! سيحملك على بساط النجوم إلى
الصخرة ، هناك تحفر قدماك الصغيرتان المشهد الذي
تنتظرينه ، شمسنا كل هذا الوطن وستزخ السماء
الدولارات والحدود ..! العنقاء تلد بعد الرماد ..

أتصدقين أنك أنت ، العرافة.. الآن و تجيب
شمس ، تحكي عنها الدموع ..! لماذا يتبارز كل
الفرسان ؟.. فالطريق إلى القدس يبدأ من دار
السلام..!..

و تفوح شمس ، تلطم

الأمواج ، تبحر ، تصير

أوقيانوساً بعيد الغور...

(لقد تعودت أن أزيّن صدور الفرسان بالتذكارات. !) .

سأحمل الطبل ، الرجال جائعون الآن..! .

من يقيم الأفراح ؟

الليلة عرس القلوب الحائرة على الحدود شمس

تسطع في — الليل...—

(لقد وجدت نفسي في شمس فماذا تبحثين بعد المجدلية..؟)..

يقول خالد كل هذه

الكلمات ، كيف لا تتأرجح
أمام عيني الأيام يتوحش
الإنسان عندما يستوحى في
الحب

أغالب البكاء— بلا— ثمن—...!..

يعلقني أمل ضائع ، الآمال كالرجاء بلا معنى ، اهزم في اللقاء ،
ليس عندي شمس لتعلمني قراءة الطالع
قل لي ماذا أعجبك بهذا النسيان ، أنت تضيع بالنسيان..؟

(ينفر خالد مثل عصفور لا

يعرف العودة إلى العش ،

يبلل المطر الأعشاش ،

تفر العصافير من العودة

(...)

شعرها المجدول

كالشمس ! أيحب

الإنسان امرأة من شعرها

إن لي شعرا كالغجرية ،

مجدول بلا- أمواج

و لكنك لا تغلين ظفائرك للرجال ؟

أنا المشهد الآن..! لماذا يحل الرجال ظفائر النساء ؟ تصوير

شمس وهج من نجومات مشتعلة و حزمة من سنابل آن لها أن

تحصد ، يتبارى الرجال في الركض..! من يقوى على السباحة في

ضوء الشمس..؟ تفك

جدائلها..! و حين تنسدل

الشمس ، تتموج الظلمة ،

تصير مدنا للشعراء ، في

شعر شمس قصائد

مجدولة ...

غجرية هذه الامرأة المتوحشة ؟

(اغضب كقطعة متوحشة انشب أظفاري في شعرها ،
يتموج الحلم يصير أدراجا و حلما)
مالفرق ..؟ لا حدود في الطرق البرية ، كل الطرق تؤدي
إلى المجدلية..! .

(شمس المشردة الضائعة)
بأحضان الرجال ، أنت المجدلية ، تجعلين شعرك
سلما للرجال الصامدين . والأمراء يبحثون عن ثمن
المجد .

(أنت امرأة الجميع ؟ أنا أيضا امرأة الغزاة العابرين
القيعان !) ..

من منكم بلا خطيئة
فليرجمها بحجر ،
يقول خالد والمسيح ...
نحن نحتفل بالخطيئة ..

من - منى - إلى - أسطوان ...

كل منا يروي قصة بلا لون و لا شكل ، عليك المرور في
شوارع البصرة لكي تصبحي راوية..؟.. أكياس الرمل
تعارك الإنسان كل يجد في الآخر سداً للحياة..! لن
تتعرفي إلى أشكالنا
المحشوة اللون ،
الشاحب كالخردل..!.
حتى اختيار الألوان
صار حكماً على
الكابوس — ...

لماذا تغيرت أمواه النهر الشبيه بأوراق الموز ..؟..
صارت صدئة بلا لون ، فلم يعد لها لون النبيذ
الأصفر ، إنها حمراء كتفاحة ناضجة..! و أشجار

التفاح هجرتها الحرب لم تعد تحمل غير رؤوس

الأطفال..! التفاحات مثل رؤوس الأطفال..!!

يكفي انك تتأملين ذلك الصخب..!!.. يكفي أن تكون لنا

عينان قادرتان على النظر إلى التلال المحشوة بالرجال..!!

(الموت والحياة ينامان الآن على بساط الزمن..!!.. لشد ما

يفزعني الصمت..!!

الصمت وسط دوي

القنابل ! هل رأيت شيئاً

مثل الصمت ، انه جليد

بلا- أفق- ، يقتل- بصمت...!

رأيت فدوى..!!.. قلت لك إنني رأيتها منشورة كراية

ممزقة هل تقصّ الحرب شعر النساء..؟!.. المنفى الروحي

هو ما تفكر فيه .. لو أنهم نهضوا كلهم مرة واحدة..!!

متى يصل الفارس..!!

قالت فدوى... لا أفهم لغة

غير المشروط والكحول...!

تبعث رائحتهما في

نفسي شعوراً بالخلص ،

الأمل ينتهي حين نقطع

الحبال الموصلة إلى

الغاية ...

إنني بائسة ، لا أعرف

إن كنت حية أو ميتة... إن-

كانت المجذلية قد عادت إلى الحياة ، انه حلم وكابوس وأنا

أحلم كثيراً ، اشتاق للرجال المدفونين في البارود ، احتضن

القنابل الفارغة ففي بارودها ما يذكرني بالرجال..

أنت تحبين الأطفال ذوي العيون الزرق ؟ .. لن أشاركك هذا

الحب..؟ رأيت نفسي

أحب كل أطفال العيون

السود !! .. الخائفين

كالحمامات ...

(عندما عبرت قبل ليلتين ، الجسر الذي ذبح النهر...!! ..

صارت غلاثل الانفجارات أكفاناً منشورة بلا تطريز..! كان

الأطفال يركضون .

في الموت ، يعرف الأطباء وحدهم ما يشاهدون ..! انهم لا

يبكون ، تعودت أن لا أبكي أبدا.. و بكيت..

طبيبة وتبكين...؟! - أنت-

لم تقسمي يمين الولاء ؟

الأطفال يذبحون كالأزهار...!! ..

إننا نموت في حرب لا طبقيّة..! وأنت تلوّحين

بالأطفال ؟

يعوي بوجهي منفوش

الشاربين... للهز- حين-

تجوع- تأكل- صغارها....

وفي الحرب يجوع الإنسان للذبح ، لن اترك الوردة تضيع
أوراقها..

يكفي أنكم تدوسون البراعم!..!

ليس للحب من معنى حين تعوي بنادق الرجال.. لن تغفر
الدبابة لزهرة الأقحوان أن تصلي..! إننا مسحوقون حتى
الشفاه ..

لنا أن ننتظر الموت ! الموت يختار من يشاء ، لقد

فرّت النوارس ، ولم

يفرّ الأطفال..؟

(نزلتُ أعدّ الرؤوس

الصغيرة...! التفاح لم-

ينضج بعد ..؟ التفاح أغلى من الأطفال ..!..)

إنني أبصق على وجه الحرب ، على المدينة المدفونة

في الوحل ! سأجرب عملية تجميلية ..! سأضع

الأكياس على حوافي النهر ..!

الدعاء في الكلمات هو ما يريده الأطفال..! فالصمود

يصنع الشياطين..

أحاول تصغير

الأنف..! قليل من

الدم المرشوش يكفي

صبغ الشفتين...

سأختار مليون باروكة

من الشعر الطبيعي...

كل شئ معدّ للعملية...!!..

لي صديق لا أذكر

اسمه!!... فالإنسان

في الحرب لا يهتمه

، معرفة الغرباء ،

الموتى والأحياء غرباء

، كلنا نبدأ في رحلة

العودة— غرباء— ...

— قال الصديق (يحتضن آلة التصوير) أنا أبحث عن

عملية تجميلية

للوجه ، صديقتي

محتضرة الوجه..!..

كالأرض بعد قنبلة

فسفورية ...

ستتوقفين..!! وعبر ثلاثين صورة ستنجح

العملية؟..

هزّت رأسها ، الجرحى يمكن أن يمشوا على رجل

واحدة راح الفنان الفوتوغرافي ، يعيد الزوايا..!..

يستطيل ، يقصر ، يطير ، كان يصوّر غير عابئ

بصغير القنابل ، لن يغامر الموت مرتين!.. وأخيراً

نجحت المعجزة قال الفنان هامساً ، لم أجد غير

الشفيتين !؟

قلت انه الصمت !!

بإمكان صديقتي أن تحتفظ بالشفيتين لن تحتاج إلى

الكلمات ، إنّ عالماً أخرس يمضي بين عوالمنا ، هي

أسعد المخلوقات في الحرب..؟؟!

لن أعيد تصوير

المشاهد...! أصبحنا

نسمع...!. أما الرؤيا

فمعدومة حتى

قدمين...! ستقفل

السحب عائدة لنا بالماء..!

(كل هذه السماء صارت شمسا غجرية..)

أنني أنقب بالجروح وأبادل الجرحى القبلات.. أما

القتلى فيكفي أن

يمروا..! إنني امرأة

من الحرب!.. حاملة

بالسلام العيادات

الباردة—؟... .

وطابور المراجعين..

(يكرفون أحمالا من

الذهب) ، المرضى

كثيرون—...!.

” شيفا ” وألف ذراع ساكون مائة طبيبة ، أعود إلى

شوارعنا المحشوة بالمرضى..؟.. سوق عاجل ، يحتاج

إلى سقائف وإجازات!! العراء هو أرض الله ..!



• أسهمان و اللوحة الجريحة

كلما تطلعت إلى أوراقهم المبعثرة القلقة ، يعاودني شعور
بالضياع ، أنا أيضا رسالة ممزقة بلا معنى..!. انظر من النافذة
، تبدو اللوحة بلا معنى ، لطح قاتمة حمراء..! لا تظهر فيها
وجوه ولا مخلوقات ،
مجرد علامة استفهام
للاشئ..! هل سأجلي
اللوحة..؟ أم أنها
مرسومة كما تبدو لي ؟
تحمل أشياء لها كل
المعاني ...

الصمت الذي تقوله منى ،
تصفر به الرياح الوحشية !
إنني أموت من الصمت ..

العيون مغلقة ومفتوحة ،
كل الأشياء تلتها تحتويها
اللوحة ، الموسيقى تظلل
صامتة...! انك لـ

تستطيعين أن تخيطي كل الجراح ؟

(تقول منى بألم صامت..!! .. في صالة العمليات يتعلم الإنسان
لغة الصمت)

بأي لغة تقولين أنت ؟.. المدفونون بالغبار و طلع النخيل

المتيبس بلا مناجل..؟

التفاح المغلق في الصناديق

، لشط العرب لون التفاح

القادم — من — بلاد الجليد...

الأقحوانة ذابلة..؟ كنت الأمل..؟ كنا نسميها الأمل ، يتذكر

خالد أن الزهرة أمل!! تقول فدوى ، أناملها رقيقة مثل أمل

ننتظره بلا بداية ، النوارس لا تطير الآن..! سيطول شعر

المجدلية و سينبت الريش في أجنحة النوارس...!!..

تراقص شمس كلماتها..! عندي شمس صفراء للوطن..؟

كل شئ ترينه أصفر

كأشلاء القتلى ، كالخريف

الذي- يأتي- مع- الربيع-...!

كشموع العرس ..

كالأزاهير الطافية في النهر

...

(ألا تتأملين ؟ إننا نستدفي بالآمال الباسمة ؟)

تغرى عيناها الكلمات ، تنغلق الأهداب..! أتفضلين الشمس

الصادقة..؟ حتى أنت تعرفين لغة الصمت ؟ ..

رفاقي عطاشي مثل النخلة للنهر..!

(بساتين الفاو تموت عطشا)

- سأعرف حفنة من الماء ..

يقول خالد .. ملوث هذا

النهر بالغارقين وأحذية

القتلى ، والطين..؟..

النوارس— تفر من— العطش—...

أعرف—؟—انه الظمأ.....كيف—

سأغسل حواشي اللوحة ،

الطلقة قاسية ، لقد مزقت

البقعة الداكنة... ثقب في—

صدرها...!! والطلقات كما

تقول المجدية لا تترك

آثارها إلا— في— الظهر...—

اللوحة مثقوبة الآن...!!.

سأبدل الإطار؟ كثيرة هي الإطارات ، كلنا يصنع الإطارات

والتوابيت ، وكروسي العرش...! حتى النقلات...!!

النقلات من خشب النخيل وبلادي فيها ثلاثون مليون نخلة

صفراء ، من يحمل صناديق التمر !

انتم ترسمون الغابة ، حمراء كالشفق ! الجنود يلبسون

الأحزمة الحمراء..النهر أحمر كالدّم و الدم أحمر كالشفاه

..والبصمات واضحة على اللوحة..!..

لماذا تسكتين يا فدوى..؟ ادلها ..؟ بالكلمات القصيرة ، اللقاء

أرقّ من الخطابات !.. تعلمت أن أسمعها..؟ شعرك يطايره

الموج..! ليت لي فراشاً مثل شعرك ..؟

قصصت شعري ؟

قصصت شعرك...ما الذي—

يدور خلف جدران الصمت

؟ فدوى تعبّر عن

الاحتجاج— ... يصير شعرها

مقوداً للخيل...— فمن—

الفارس الآن ؟ الفنانون لا يعرفون غير الألوان !..

حولي متفرجين من كل
الأرض ..! وضع أحدهم
لافتة سوداء فوق — ظهري....
مسرح خيال الظل
يعرض لكم الليلة حروب
اللاقضية...!
الأسلاب ... سيور وعمائم —
وكتب سماوية ! وكعوب
بنادق شيوعية ، البنادق
خاصة بصيد الخنازير
..القتلى — ... يباعون — مع
الأسلاب ..!!

• الغجيرة تروي قصتها ...

لا يذكر الأطفال شكل الأشياء.. تعودت أن استرجع الماضي،
لا أضع حدوداً على ما نسيت ، في ذاكرتي سديم ما زالت تضاء
فيه لمحات باردة ، هالة الضوء تشيع في روعي ، تكبر
الصورة ..!

عوّدت نفسي حتى

أعود ، أبحر في بحر

الصمت ، الأشكال تذهب

ذائبة كحبات الثلج ، تتألق

الخطوط — الباهتة ...ها لُفد

أستعيدها بصمت ، في

الليال الطويلة جربت البقاء

غريبة في — هذا العالم — ...

يشيع الهاجس بانى سآبقى فى الءلم ، الءلم ىغزو روءى بلا

ياس...!. تزوءنى رءال كءىرون...! وءىن ىرضع طءلى

الأءىر ، ءرءىنى ءءرانىم

أنء ءسرحىن فى اللىل

ءىن لا ءبقى ءىبر

النءوم...؟ .. ىسألنى

أءء الأزوءاء ...

الرءال ىفءرسون الءسء...! ىءفءنى هاءس الهرب ، ىظل

ءءار ءاءزاً بىنى وبنى الذىن ىعبءون فى ءسءى...!..

أفءر فى المءلوءاء ؟

ىءفرس الرءل

الءءرى... المءلوءاء ...

هو وأنا و الرء ، و

الرءال الذىن ىءمعهم

الءبل ...

(ارقص في بحيرة
الضوء ، نقطة زائبة بلا
ظلال... أحـدقـ .. تصـبغني
النجوم بالبرد ، يتوسد
جسدي المحـموم ... بينـ
الأجساد...!..)
إنني متعبة بين
رجلين.. لا أقوى على
رجلين ، يشتهي مؤخره
حصان أصيل ، يريد
الوصول ، أتزوج في النهار
رجلا بلا- لون- ... عنيفا بلا-
مقاومة ، ميالا للارتواء...لا-
يشبع أبداً ، في الليل
يتلقفني زوجي ..! عارية

مثل- حواء- ... عاهرة بلا-
حوامل- و- لا- أكتاف- ... قنطور
في النهار خروف في الليل
!! لا- أقدر على- المقاومة ...!
يفترسني- رجل- الليل- ...
باردة أنت كقطعة من
الثلج ؟ يتوهمني رجل
الليل-... أنت- قطعة من-
الثلج...!!.. ساخنة تكوي
مثل- رغيف مشوي...
أرتعش-... أبكي-..!
كامرأة محمومة ،
يعتقونني عندما يدهمني
النعاس- ، ويتجدد الحلم-...

أطوف في رحلة بيضاء ، أنقب عن الطريق و كل الأطفال

الصغار..! الأشياء صغيرة في ذاكرتي..!

طويت هذا الفجر ، حاجز

الخيام...نحن- نرحل- دائما

بلا يوميات ! ديكة تصيح ،

تتضاجع..! أحب المواطن

المجهولة..! حتى و لو لم

تكن- وطني...

صاحت بي امرأة بيضاء الشعر .. ستغسلين هذا النهار..!

(على النبع أتعري

للضوء...)

أعشق دائما جسدي ،

يبرز- نهدي- صامتان...

يقولان شيئا بلا كلمات ،

أعطس- في- النبع- ... تركبني-

المياه الصافية... يفرشني—

شعري.. ينسج العنكبوت

على صدري خيمة ذهبية ،

الحوريات يسبحن في مياه

زرقاء..! أخرج من

صدفة لؤلؤية... هكذا خلق—

الله المرأة ، عارية مثل الريح ...

تتزوجني المدن الغريبة ، يزفونني عروسة للغرباء.. الغجر

لا يعرفون طقوس العبادة ، الرقص والحب ميزان نأكل منه

الخبز !

أغمضت عيناى...لأنا

طازجة كالمحارة ..!

لشعري رائحة المطر !..

خطوتان...أربع- ... المدن

العجرية تتداخل

كالضباب! .. نحن ندخل

بلا- مفاتيح—...:..

(اسرقوا مسابح الصلاة ...

أقراط النساء ، والجيوب المتخمة بالنقود ، حتى الصلبان
احملوها عندما يدق الرق.. يسكرون للشعر المظفور (سترقص
شمس!..)..

اللعنة على الحضارة ،

أنتم أحق بالميراث! لا

ترحموا النساء المتأنقات

ولا جيوب العبيد ، أنتم

أحق— بالقسمة...! —ولا تنسوا

حتى الأطفال الصغار!..

الأطفال الصغار!؟

يتكسر الصوت يثلمني حتى

النصف .. ارتطم ببوابات

سرية ، تتداخل— المرايا...
أصير ألف راقصة ملتوية
ترقص— في— الدخان—...
أتعري .. أتلوى عند أقدام
الجياع— ... مستعدة لكل—
المشاهد ..

أما الأطفال... لا.. أتوسل
إليك أيها العراب القادم
كعاصفة الربيع— الخالي— ...
إنني واحدة من الأطفال..!

تطوحني المتاهات ، تهصرني دموع الأمهات ، لا أريد تمثيل
الدور من البداية..!
ليتهل اللصة البيضاء... يصرخ
الرجال والنساء يعبثون بشعري ، يستحلون جسدي يبصقون
عليه.. ويتسربل الصوت بالشقاء..! يا عاهرة المعبد..!..)

تضيء الشموع الصمت
والليل..! أصلب نفسي
على خيمة شرقية!..
بانتظار المشتريين القادمين
من الغرب و منابع اللؤلؤ
و النفط...الريح- رائحة هذا
الليل-...
لقد علموني لغة
العيون-...! العري-...وسرقة
الأيقونات المقدسة!.. ولكن
شيئا لم أتعلمه أبدا...سرقة
الملائكة الصغار!..
في الليل تبكييني صورة
أمي...!.. يكبر الحلم ينفث
غيمات عاجية ، يصير

مظلات شفافة..أصارع

الوحوول...فتغيب أُمي— في—

البحر ...

عندما ولجنا البوابة الحجرية..!.. الناس يمرون ، المنيع
ينصب، القروود السفلى تتجمع ، و يتجمع الأطفال والعشاق !

العجر يدخلون بوابة السلام..!..

تهت بلا إرادة..!! النخيل الأخضر يوقظني وسنوات

الحلم .. العاهرة الغريبة تعرف عالمها..!

أحدق في البيوت..!.

الأطفال ينسون

الأشكال..!.. أغوص في

الأشكال..!.. تبرق في

داخلي الصور الفضية..

تقودني بلا إرادة إلى

الزقاق...بيتي-..! هو

والأرض.! وأمي!..!

صارعت الموجة الوحشية ، الموجة تدفمني بلا مقاومة ..سأدخل

الطريق الذي حلمت به ، وصوت أمي!..!

الحشائش الطفيلية!..!

الماضي أمامي — بلا- أصباغ...)

الأطفال يتذكرون إنني أتذكر...؟)..

يغمرنني فزع حقيقي ،

سنين صدئة.. نداءات

شبكة!! ها أنا أجرب

الوصول... أعتى — بوابات—

المدن تفتحها أصابع عجزية جربت فتح المدن المجهولة في قارات

الرجال السبعة

عاجزة عن مسح البوابة الخشبية ، البيت الجميل!..!

الأحجار متربة ، حتى

الألوان دبّت فيها
الشيخوخة ، وفي البوابة
المغلقة ، كان العطر
الدفين— يسبح في— روي— ...
أمي—...! أبي—...! أغالب
الارتعاش ..!

لن اروي لك الآن الحكاية !. لو أدفن نفسي في اللاعودة ،
أترجع تلك السنين ، ما أشد شقاء الأحياء حين يتذكرون..؟
(وانفتح— الباب—...) ...

أمي..!
أتماسك كي لا انفجر
بالبكاء..! هذا الوجه
الحزين.. تكورت الصورة
توسعت فيها الخطوط

..الشكل يمتليء بالدم— ...

بالفرح بأية لغة سيكون الحوار..!!.. (أعرف أمي) ..!

—ماذا يا ابنتي ؟ قالت بصوت خافت (ابنتي) ..

دستت أسناني في

لساني..كي لا أصرخ.. أمي

؟! لا تعرف وجهي لا

تعرفني— ... (لئلا أعرفك— يد

أمي—...).... أطلت النظر إلى—

أعمدة الرواق ، الدكة التي

حملتني ، الغرف

الصامتة ، هي عريضة يا

أمي—.... لم تتغير ...!!

أتحملون عبء هذا

اللقاء—... ثلاثون—...!! و-لا

تعرفني أمي..

(وهطلت دموعي..دموع
اللهفة والشوق —...بكيت—
كموسم الأمطار .!.. تناثرت قرب الدموع حرة بلا قيود ..)
- ماذا بك يا ابنتي!!
- لا شئ يا أمي..!
(أن أقذف نفسي إليها ،
أن أحتضن ثيابها ، أن
أتوسل...لن- أبكي- ..وفي—
صمت فاجع أقول إنني شمسها الضائعة..؟)
(البيت...أمي—...والهواء—
البارد— الذي— عاد طفلا و—
لم— تقاوم— أمي— الدموع—.....!.
لم تبكين أنت يا أمي ؟)

• خالد يحبب لأسمهان من العجربة ...

في عالم الظواهر تنداح المدن الكبيرة رسومات تشكيلية
متداخلة ، تصغر وتكون كبيرة ، إن العين لا تشبع من النظر...!.
كل الزوايا تعكس المنظور الذي لا تحده المسافات...!! المسافات
عند انساننا ضبابية تتعرى
ثيابها...! لماذا لا يتعرى
إنساننا من الظواهر؟.. ما
الفرق — الآن — بين — عالمنا...؟..

وعالم البهائم المرسوم على صفحة المدن الغائبة السكرى..؟
يصير لا نهايات عندي..! إننا أحرار في التكوين ، عبيد عندما
نشترى.. نبيع .. الشرق غلاله المقاييس..؟

الشمس لا تطلع إلا مرة

في النهار..! أما أنت يا

شمس ... المبنية من—

الكلمات و المشاعر و قطع

الشمع ، مأساة ملهاة لا

تغييبين— ...

قالت شمس عندما (لم

تحل ظفائرها)..

ما الغريب ..؟ يجد

الإنسان نفسه مقذوفاً إلى

مستنقع اللانهاية؟.....

ما الغريب..! الظواهر

تقول— ذلك— ...!

و اني عاجزة عن التساؤل..؟

(طوتني في بحرها تلك

الغيبه الأبدية يريد إنساننا

أن— يصل... الساقان ماضيتان

دائما إلى الأمام هل يمشي الإنسان إلى الخلف..؟! هذه هي

الدكة نفسها..! وهو البيت المسقوف بالماضي...! لن أمر في

الرواق مرتين !

(توقفت شمس عند المعبر ..)

لم تنزع الشعر المستعار ..

أريد— أن— أبكي—...أصرخ..!

أحكي— ...كيف— لا— تعرف—

الأمهات في هذا العالم

بناتهن— ..!...

يحطمني الانكسار.!

تتلاشى الوجوه تصير

تجريدات تعبيرية عن

الغضب..!... يصير العشب

أحمرًا كالغيب....

الهزيمة تأتي دائماً عشية الانتصار.. لقد جربت الذل مرة ..

شمس تجرب الهزيمة باختيارها..! بكم نبيع شرف العائلة ؟

عجربة لا ..! .. شمس لا . موت الحره و لا بقاء العرة !! قالوا

فحفظنا مصحف الشيطان..!

حين وضعت مخالبي

في — الأرض —... كانت الطائرة

محملة بكل عالم فدوى

المعطور المتعذب... الحي...!

المتحرك. ! في قلبي أحمل

عبء الغيوم الشتوية

كلهه..!!... لنا قادم— إلى—

الأرض والحب والسلام..

صارعتني فجأة زلازل بلا

أرض ، نثرتني كحبات

تؤرجحها الريح...—

هل أسأل عن الموعد..؟ الدفن حتى الرقاب ينوء بالجرحى

والمفقودين..! لماذا يقتلون الأطفال من أجل القضية ؟

الأطفال لم يتعلموا القراءة فكيف يكتبون الشعارات ..؟

(عيونهم تعشق الصنم)

هذه هي الكتابة !!

مهزومون بلا هزيمة..! الجدار الرابع بلا لون ، شفاف

كالبحر. صدري مستنقع ينوء بالشرف والكذب و مشاعل

الرياء !! و منتصرون على قرون الشيطان..!!

لم— تمت...—ستعود

المجدلية.؟! يكبر الأمل

يصير شعارات للشهداء...

الثورة مستمرة..! يتحول

الأمل إلى يأس.. يصير

الرجاء أملاً تتكاثر

حولها المشاهد ، بلا أسماء

.. لن أعبر من هذا الميدان

...؟! - فالجبهة لا- حرب- فيها

ولا سلام..! و فدوى لا حياة فيها و لا موت. !؟

انهزم- من- الأمل- ...

أترجع وأنا أحلم..! أراها

محمولة أبداً... و- لم- تمر

أبداً أمامي..!! يكفي ذلك

للطريق.. لأدفن نفسي بلا

أحزان- ألا- يكفي- لننل

نحلم- بالشعارات!

تصير الغجرية رسماً من

رسومي...!!.. ينازعها

شعور البقاء و العودة

للخلف... ترفض — الإستسلام

... تهرب — من — الحيطان ...

تصير الوجوه حيطاناً

تجريدية ، تنحل عندها

المواثيق فالعهد لله و

السلطان....

قالت شمس ... كان — بيني —

و بين السعادة شبح بلا

تكوين..!!.. ليس هذا ما

جئت أبحث عنه .؟. نحن

مشدودون للآرض بقوة

سحرية لا مقاومة لنا

بهل! ...

كادت الدموع تنسيني ما

جئت إليه ، أُمي ستخلصني

من الأمس و يصبح

الماضي حلماً... كالأساطير...

قاومت التصدع ... كل-

الأصوات الحزينة

الصارخة ..! غمرني

كيف- نضع سدّاً الطوفان...

بيننا وبين الماضي يا ذا القرنين!؟

وصلت لحظة

الخلاص...!.. لن أعترف

الآن- ... يكفي- أن- أعود

غجرية بلا ماض بلا
عنوان—...!
مجنونة أنت ؟ ألم تصلي
إلى الشاطئ الذي كنت
تبحثين عنه تغور عيناها
العجريتان في شمس لا
تعرف—الألوان—!...تضيع
تصبح خرزة مسحورة
تحملها كف— عارية ...
وصلت.... تقول شمس..!
أعرف أنني وصلت..?
و- مم- تهريين-؟-...
أنت في الطواف الأخير؟
وحيد—د في قافلة الض—ياع ،
المجدلية تغرق—تى تحمل—ل

لها باقية ورد صناعية...!
تواجهني بلا اعتذار... إنني
متشابهاً حتماً بالأسماء...
تصر شمس على الرفض!..

حين ألتفت إلى الماضي ،
كان أطفالي غير
شاعرين..! طفلة في
الذاكرة... واليوم امرأة لا
تعرف غير فل الظفائر..!!

منذ ثلاثين عاماً..!
من يغريني بالعودة إلى
الحياة! لن تحملي أمي
عذار أطفالي الآن!
...الوقت هو المجدد
بالخلود....

بعد ثلاثين عاما نمزق نحن العناوين و نمحو الأسماء ..
للماضي عيون التماثيل !..
(تأملت - بارتعاب ...
أصحيح أننا متشابهان ، هاربان من الحقيقة ؟ إن شمساً قد
حملت ذلك الحلم و لم تنس أنها طفلة بإمكانها العودة
للماضي..)
(خطفوني طفلة) ...
لم - أنس - أبداً... العودة - ؟..
تتوقف شمس تروي
الحكاية : .. ابصق في كل
الوجوه الممسوخة تحت
الشمس... هذا العالم - ليس -
عالمي.. !..

لم تقولي لأملك الحقيقة ..!.. أكذب حين أسألها أنا ..؟..
فقد تعودت أن أتلهى بشعرها الطويل..! و تصمت شمس لأبحر
في عينيها الذهبيتين
أأنت خائفة..؟
إنني لا أعرف الخوف..؟
ما الذي تخفيه شمس
في عمق عينيها
الحائرتين ! يحيرني
السؤال بلا أجوبة ،
وتهمس — شمس بإصرار ...
ليس بيني و بين الماضي
سوى الجدار... يمكنني — أن—
أتسلق —... أعود ... وهي—
الأرض..! وللأرض لون واحد ، زورقي هو العار..! .. و أنت

محملة بالثمر الفج؟ .. في أي زورق هجين كان منزلك يا

شمس..؟؟

لم يعد في شهادة

النفوس — حقل — أبدا...؟ — أتدري

إن ذلك هو الخلاص؟ (أحمل العار لنفسى) فالموتى لا

يعودون للحياة

و- تضحك شمس... ..

ضحكتها الحزينة

سيعيدون دفني من

جديد! ... لأنني- شجرة

محملة بالثمار

الهجينة-.....؟

أنت في جاهلية قرن العمائم و النجوم و فتاحي الفال

والانترنت !

**

. من أسمهان إلى
المجدلية ...

لم أعد أفهم هذه اللغة الصعبة . كلكم تكتبون عن الماضي ؟
كيف يفكر الأحياء الآن ؟ الأشكال عندي تطيل العيون
والأشباح ..! الأقدام صاروا عمالقة ... لن أسألك ..
هل تعب العقل أم أصابه الجنون ؟
(يتعبني خالد حين ينهزم في النهاية ! تختفي
المجدلية تصير عجرية طويلة الشعر .. وتعبث منى
قبلاتها للجرحى !! فتتهجر شمس النهايات

أين أنتم واقفون الآن ..!.. أي البوابات هي التي
ستفتح ؟ مدنكم مدفونة بالفوانيس .! الضوء الشحيح
يقطر الدموع ! والنوارس هجرت النهر ألم اقل أنه
جنون العقل ؟..

نتم تكتبون عن اللاشئ

وترسمون اللاشئ و

تعيشون من اجل اللاشئ

ر كل العالم — صف...

الأرقام ..!.. أما الكرة الأرضية فما زالت تدور ..!..

لم اعد أعرف كيف تتفاهمون !.. بيني وبينكم خواء بلا

أغوار .. غابات وحشية لا تعرف أشجارها التشذيب ..

هي أرض تؤمن بالتناسخ

!.. وأرض لا تعرف

السنابل العناكب و

الفيران .! طعام الآلهة

...وطعامكم حطام المدن
الزجاجية ! كل الأنقاض معروضة الآن في أسواق البورصة
النفط هو الإنسان ..؟ الشعر يبيعه المداحون والخشابه و
ضاربات الصنج و تحت إيوان طيسفون هل من جارية
خلاسية لا تعرف لغة الملوك ..؟ ووضع الساق على الساق أو
تلبس الحجاب ..!!
السلطان . المهراجا "
يحج سنة و يغزو سنة "
لارض — الميعاد...

شمس

الكون يتغير ، تصير التماثيل باردة بلا عيون ، تتجمد
الأشباح تصير الشلالات حيطاناً زجاجية..! في الربيع أرسم
زهرة على الجليد ..

* خالد ...

الشمس — لا- تتغير...بودي—

لو أعطي الشمس بعض

التذكارات.. الأطفال قطع

من— أحجار الشمس — ...

سأكتب قصيدة بلا حروف

* فدوى- ...

في مراعي السماء تنبت الأعشاب خضراء كعيون الأطفال ،
اشتري للشمس بعض التذكارات ، من خشب الزيتون ، هل
سينقل البحر لي هذه الرسائل ..؟
*** منى - ...**

الطرق الهوائية بلا شواهد ، النوارس فرت من البحر ،
الرسائل لا تصلنا إلا بعد عامين ..!
ليوميات الشهداء أحقية
المـرور ...

*** أسـمـان ...**

نطرز النجوم على صفحة النهر ، الشمس غاضبة هذا
المساء ، عندي لها شواهد كثيرة ، هل أرسل الحقائب
فارغة .!؟ أو أنكم ستنتظرون ..؟

من الأعموانة إلى أسمان ..

أتعبتني نفسي الآن بلا حدود ، أغور في اللاشئ أريد أن
أنسى كيف بدأت حكايتنا مع الزمن ؟ .. لقد حلت روح
المجدلية في الغجربة ،

(أنا مؤمنة بالتناسخ ..!) ،

وإنها هي من عادت لتهاجر مرتين ..

- قالت فدوى لي مرة : إننا نموت ونبعث في الحياة ،

كنت أتوهمها مجنونة

لأن قراءاتها في الفلسفة

الهندية قد أحالتها إلى

شئ لا أستطيع وصفه ،

التأمل في روحها قد

صار قضية ...

أليس التطهر الروحي هو السبيل إلى الخلاص ، إن

الخلاص عندي هو القضية ،

(هكذا كانت تقول)

و تعرفين أن العلم لا

يؤمن بالروح ، إن

الاحتمالات هي محور

الصراع بيننا و بين

الروح ...

لا أقول إنها غيبية أبداً ، إنما كانت تبرر الخلاص و

التجرد من الشهوات ، و لكل من منا يا صديقتي شكل محدد

أو غير محدد من الحياة فقد جمعنا الصدفة ! أقول الصدفة

فهي دائماً ترمز للقدر أنا الذي لا أؤمن كلما رأيت الإنسان

كتلة شمعية بلا عواطف مجرد تكوين يهمني أن أرسم فيه

الدوائر أفقد إيماني بالحركة ، و لعل هذا هو الذي أشعر
به يخيم على عالمي و أنا داخله في أعماق الأعماق بلا
مقاومة ، و أنا أرى النهايات التمثيلية و أنا شاهدة عليها ،
ولعل شعوري بكوني أحب من جانب واحد هو الذي أبقاني
مسلوبة الإرادة ، بلا تجسيد للحقيقة ، لم تكن فدوى
منافستي أبداً ، إنما هي شئ كبير من نفسي ، كنت أحس
به بلا مقدمات هل يآثم الإنسان لأنه يحب دون أن يصارح
نفسه بهذا الحب

(تأملت أن يمضي خالد فجأة عن عالمي غير المسبوقة فيه انه
العالم الذي لم أذكره فيه) ..

و قد ازداد ألمي عندما رأيتَه يطوح نفسه في الفراغ ،
المجدلية كانت كل شئ في نفسه ، وهذا ما زادني قلقاً
عندما رأيتَه في عالم شمس يرفض التذكر

بعض الناس ينسون أحزانهم بالموت ، أما الانسلاخ
الروحي بين المجدلية و شمس هو ما يجعلها حية في نفسي
، ومن يدري من ستكون الأخرى
(يقول خالد ذلك بقلق
...)

يحاول أن يتجاهلني فلم أصبح بالنسبة إليه شكلا أو
قضية ، هو يرفض
القضية ، يؤمن بالانفراد
و التوحد ، ولكن الذي
يثير حزني أن يجد
المجدلية في هذه
الغجربة ...

(راحت فجأة ...)

(راحت المجدلية ...!)

أعني العجرية ، بل راحتا سوية ، و الآن أفكر في الرد
على التحدي لماذا لا أكون لي شكلاً ، أليست الثورة تعبير
عن التمرد .. العيث ، واليأس ؟

لست المجدلية لأصنع

لك العقائد و النظريات ،

كل شئ بلا معنى

التمرد و التساؤل ،

والانتظار ...

أقول ذلك بياس أيضاً ، إن علينا أن نتشبت بالبقاء
كأشكال تجريدية ! أن لا نخسر أشكالنا هذه ، عندما
ندخل في الإطارات المرسومة ..!.. أقول ذلك لنفسي و
أنتظر دائماً اللاشئ ، إنني غير مرغمة على الإبحار بلا
خرائط و لا أشرة ..

سأفكر في بناء نفسي

ستكون لي عيادة أنيقة ،

ويصير لي نهر من
الذهب ... سأشتري كل-

شئ ..! أأست أحق
بالحياة من غيري ، إنني
لم أسرق ، و لكنني لن
أعبث بمصيري !... .

لقد خسرت العجربة نفسها ، و كانت المجدلية أول
الطريق ، و أنا أحاول التفكير في عالم خالد ، بعد أن
فكرت في نفسي ..

. من خالد إلى منى ...

لقد عودت نفسي على النسيان ، أشد الأحداث تصير بلا
معنى حين نفكر في نهايتها ..! و حين يفقد أحدنا قلبه في
المرة الأولى لن يجده أبداً في المرة الثانية ، و قد نوهم أنفسنا

بأننا قادرون على النسيان و البدء برسم لوحة جديدة ، لقد
قررت أن أبحث عن نفسي في المشهدين اللذين مثلت فيهما
المجدلية ، و شمس العجرية ..! فمن يدري لعل الالتزام
بالسر الذي يضيع من أجله الإنسان هو الذي يخلق عنده
المحبة ..

أنت تقولين انك تكذب على نفسك حين تدعي البحث عن
الإنسان ..؟ من منا لا يكذب على نفسه ؟ حياتنا كلها
أكذوبة نعيشها ونمارس فيها السخرية من أنفسنا ومن
الآخرين ، و لأنك طيبة قد لا تؤمنين بالقدر ، الحياة..
احتمالات يتنفسها الإنسان .. أليست تلك نظريتك في
الحياة ؟ .. أعرف انك ستردين ، من العبث أن يقاتل
الإنسان من أجل قضية لا يؤمن بها ؟ و حياتنا قضية لا
نؤمن نحن بها ، و لكن هل نقف عاجزين عن المسير ، هل
ننتظر الاحتمالات ؟ .. أم أننا نريد ذلك ؟

إدفني نفسك في مخيمِ تفكرين فيه ..! الحياة غطاء
ذهبي علينا أن نتدثر به قبل أن يتدثر به الآخرون .! لن
تخسري شيئاً ، ولن أخسر أنا عندما أفكر في المصير ، ما
الذي أخسره عندما أصل إلى تجربة جديدة قد تنهض من
وسطنا ، ربما عدت
مخلوقاً آخر
وستعيدون النظر بي
مرة ثانية ، أما الآن فبيننا
عالم لا شكل له ولا
لون—

من مئذى إلى شمس ...

لقد تعبت من الطواف

حول نفسي — ... ما الذي —

ذكرني اليوم لأكتب إليك ، أنا البديل الذي يمكنه أن

يتناسخ بين روحين ، أشعر بأنني على مفترق سماوات

جديدة ، قد لا تعني بالنسبة لي سوى الصمت ..

(وجدت في عيني خالد أشياء كثيرة تركتها أنت ولأنك

عدت بعد رحلة الرجاء التي عاد بها من لبنان ، ربما كان

شعورك أشد عذاباً من شعوره وأنت تخفين أحاسيسك

إنه لم يحبك إلا لينسى .. ! وقد لا يحبني أنا أبداً

فالمجدلية هي من قيّض لها أن تكون البداية ، والبداية

صعبة كما أرى ، ولكنها مغامرة كبيرة ! هل أنت مقتنعة

بأنني أستطيع اللحاق

بالماضي ، أو أنه ما زال

يستدفئ شمسه التي
أسمها الوطن ...

من مدي إلى اسمهان ...

العالم الأخضر الشبيه بعيون العشب هو ما أتلمسه ،
أنني ضائعة في الجحيم الأخضر هذا ..!.. بيني وبين
المدى معابر قصيرة ولكنني فضلت البقاء ناسكة تبحث عن
الوحدة..! وهذه الوجوه الفطرية ، الزائغة بنظراتها التي
لا تتعب من النظر هي
التي أرى فيها مياه هذي
المستنقعات ، وكل هذا
الوجود الذي كنت
اعشقه ...

سأقضي عامين في عالمي الريفى هذا ، بعدها سأعود إلى
عيون المدينة ، أبني ما حلمت به ، الأفق يبدو لي أخضراً
كالعشب ! وإنني هنا أراجع نفسي وأفكر
(وهل يفكر خالد مثلي في النظر إلى نفسه ..)
إنني أحلم بعش ذهبي أخضر . وإنني لمتأسفة أن أخسر
المجدلية و بعدها العجربة ، إن موت اثنين من هذا الملكوت
لن يغير في ميادين الوجود ..
الأحمانه تنهراً تأملنا خالد ...

كل ما حولي ينتهي بلا إرادة ، فما كان موجوداً يذوب
كأن الشمس لم تطلع أبداً فكلما ازدادت وحدة ازداد شعوري
بالشك ، إنني لم اخلق
وحدي وان تسلق الزمن لن
يعينني على النهاية و في

(عندما واجهتني فدوى قالت ..) انك بلا قلب لأنك بلا قضية

، القلب هو القضية ، والحب هو الوجود .. إن أمه لا أعرف
لها لغة غير القلب لا يمكن أن تصير بائعة للحب أوّ لو
تستعيد الخلق الذاتي لنفسك حتى تشعر بحب هذه الأرض ، إنّ
تجردك من ذاتك ، سيمحك الشعور بالحب ، كنت اسخر
دائماً عندما أسمع ذلك .. (في العجربة رأيت كل سماء الوطن
الواسعة بلا أسماء .. !)

أما عندما فقدت الاثنتين ، صارت شمس سماء غاربة الوطن ،
و صارت المجدلوية عجربة تبحث عن باعة و مشتريين يحلّون
شعرها ! أفكر في ظفائر

جديدة ! .. سأشتريها من

فاترينات حقوق الإنسان و

كل دور العرض التي تقدم

الاستعراضات... الليدو-

مثلاً ؟

قد تتهدم الجبال عندما لا نريدها أن تتهدم ..! اسقط غير
مرفوع كالجبل ..! أتهدم و لا أجد لغة للتعبير عن هذا
الانكسار إلا بالرفض ..

قالت اسمهان .. أن عالمك اللانتمائي لا يحدد أمامك الغاية
التي تبحث عنها ، أنت
ترسم الإنسان بلا روح و
تنحت الجسد ، هل يمكنك
أن تمنحه روح الخلق ..؟
قل- لا- ... لا- ...!! ما أنت-

إلا عدسة مقعرة تلم الضوء الساقط من النجوم لتزهو أنت بالرسم
!..

فكرت مليا بما كنت
تقوليه ، أنا جامع تذكارات
غبي يغطي جهله
باللوحات لقد وصلت إلى

هذا الاقتناع... رسمت

المجدلية من غير صليب و

كنت أؤمن بأن الزمان الذي

راح مع المسيح هو زمان

لن- يعود ...

فدوى لا تزال تحمل

الصليب ، هي روح خالدة !

...

كيف أعبّر أنا عن الخلق .. ولا أعرف لغة غير لغة الجمال ..

منى-... تقول انساننا

مجموعة من التلايف و الأعصاب !..

و هي انعكاسات للإرادة ،

وعلى طاولة التشريح ..

يتحول هذا المخلوق إلى

صفر متجمد ، لا معنى له
فلماذا نبرقعاه بالبطولة...
و تقول فدوى أيضاً..! نحن نغطي الموتى بالأكاليل و نرفض
حقهم في الدفن انك أحد
الموتى الجماليين ؟ لا
شئ عندي يثير غير هذا
التساؤل ...
لم لا أحطم الجدار
الزجاجي — ؟- ... كيف- لي- أن-
ارسم دمعة لم تسقط من
عيني ، أريد الدمعة صليبا
مكسورا...!
سأنقلب على الوجود ..!
وأنني لم أؤمن وأغير نظام
الشمس ، ولكنني أريد

خلق إرادتي ، فهل

ستقبلني المجدلية مجرد

رمز في — عالم — الزيتون — ... ها

أنا اصطدم برفات فدائي لا أعرفه و لا تعرفينه ، قتل لأنه أقسم

أن يجني برتقالاً من بيارات وطنه المحتل...! جاء ملفوفاً بعلم

مرفوع إلى سارية بلا أرض ..!.. تقدمت لأحدق في العينين

المفتوحتين ..! رأيت

دمعة متجمدة ، إنها

الصيحة التي تتحطم فيها

ريشتي ، لأحمل البندقية

...

انك لمجنون إن تلحق بركب أضاعه السراب ! سنين بيني

و بين الماضي ، هل يمكنني اللحاق بالقافلة الضائعة ، لا تسخري

يا منى ، انك لأقحوانة وحشية ! تزرعك الأرض كنيشان

بلا بطولة ، تموتين ولكنك تعودين لتتفتحين ، يصير النيشان

رمزا للخلود ، إنني أكره

لفظ البطولة ..! أود أن

لا أصير بطلاً ولا

جبانا يسحقه الانتظار ...!

إنني قلب و اقحوانة بريّة ..! أنتظر سقوط الجبل ..!

لقد دقت رت الاسـتمرار بلا

تأمل ...! أريد دفن الشـك

بلا حدائق ، الأرض هي المرعى ، و ما أنا إلا علامة واحدة بين

كثبان الرمل ، الرمل

يمكنه أن يصير إعصاراً ،

أصبح ضوءاً و ظلام العالم

كله لمن يطفئ نـور

الشمعة ...!

سأكتب بعض السطور الأخرى ..! المجدلوية ما زالت تنتظرنني

، أحمل لها باقة من الاقحوان ..! من شمس هذا الوطن

المجهول ، لن أحمل صليبا
للعذابات ، لأنه الصليب
الذي تجسد في كل
إنسان ، وغدير الأمل لن
يتوقف لأننا ما زلنا نزحف
بلا- مقاومة ... هذا الضوء
المرتعش الصغير يمكنه أن يضيئ شيئاً...؟؟
لا أريد أن تعرفني
فدوى...!. شمس تنجلي
عن- وطنها ، أما منى-...!!
سأتركها غارقة في بحرها
الأخضر .. الجحيم الذي
بحثت- عنه لتبني- العش — ...
(ومن يدريني أن لا
يتحطم العش — ... فأنا

أعرف الاقحوانة ماذا تريد ، إنها لا تريد أن تخسر لعبة البوكر
هذه ..!. لأنها ملكة البستوني)

. من شمس إلى الاقحوانة ...

هو يهجرنا ..! لست آسفة لأتابع رحلة الزمن هذه ،
فالقطارات المحملة بالفدائيين تتصارع في الوصول ..! صار
خالد ضوءا يسبقنا ، فكرنا بالتخلي !

قال لي و هو يعيد
ظفائري ، شعرك هو
الضوء الذي تسبح به
النجوم — ...!

ليس عندي ما أرسمه غير ظفائرك ، سأبعثرها ، هكذا
كنت أقول ..؟ أما الآن ..! سأعيد لك شلال الشعر انه
لا يصب من ريشتي أبداً ، هلا انتظرتيني حين لن أعود
ذلك السقف المبني من خشب الزيتون ..

خالد ..! لن ينتظرنني ، صارت الطرق الهوائية أنهارا
بلا مصبات ..! أما الضوء الذي يبحث عنه انه هنا
و- هناك ، لا- أسم- له- ...
غير الأرض — ...

هل فكرت بالوداع ..؟
إنه يمزقني ، ليست
عندي الإرادة لأقول ذلك
... أنت- ضائعة ، وهل
للبحر الأخضر

من ضفاف ..! العيون الخضراء بلا رموش! .. الصليب هو
الصليب .. سأغور في البحث عن الكلمات ، قد لا تفهمين
لغة غير الرسائل ..!
سأقرأ رسائله الآن لا
غداً فهل ستكتبين
للآتين من بلاد الصمت
أنشودة أم- مرثاة- ...
قلت ، لست فرحة ولا حزينة !!
كلنا يمثل دوره قبل أن ينزل الستار . عندي لك بعض
الكلمات هل ستحملين
له باقة اقحوان يريد أن

يتذكرها ..!.. أم أن
رسالتي ستصلك
متأخرة— عن— الميعاد ...؟

من أسمان إلى الأعمام ...

لست أنت المتحدثة ...
فبينك وبين خالد مسافات بلا حدود ، الشك يصارع
القدر ، وأنت لا تؤمنين بالإرادة فكيف تفكرين مجردة
من الذات عندما يصير الإنسان بلا ثمن تصير العواطف
بضاعة رخيصة .!
عندما نفقد نحن إنسانيتنا نفقد وجودنا

(ليس الإنسان طاولة)

للعمليات يد منى -) ...

أنت تنسين ، هذه الأشرطة تمضي في ليل عاصف ، الحياة
ليست كما تتخيلين عشياً أخضر يوشيه الندى ، هناك
مساحات بلا لون ، كالقلوب التي لا تعرف الجسد ، أراه
مقتنعا بلا مقاومة ،
القلب اصبح في عالم
خالد أنشودة خلق لا
أنشودة لقاء ...

يقول خالد .. انه يبحث عن الدمعة الرقراقة لا يريد أن
يبكي و لكنه يجرب حمل الصليب .! .. أنت تحملين صليباً
بلا مسامير ، فلماذا تتساءلين؟

إنني أقاوم الانهزام بالبقاء ؟ ليس العش الأخضر ما
يغريه بالبقاء .! .. هو التجريد اللامتناهي الذي يسمعه
دائماً ، حذاء الشهداء ، خالد يرفض البطولة ، يرفض

العيون المغلقة ، يرفض

الفن المجرد من الشعور

، صارت عنده بوابات

العالم شمسا بلا سماء

!.. فأين — ستقفين ...

شمس و المجدلية تكتبان لي ..! فليجرب ..!

الوصايا و القوانين ليست هي الفردوس الذي توهمناه في

الجامعة انه عذاب الذات ..! لقد هاجمت روحه

اللانتمائية ..! أخطأت ، يصير الالتزام تمرّيات

جديدة، أما الآن فقد مضى ، يدفعه القلق للاستكشاف ..!

قد يؤمن بالانتماء وقد يرفض ، و بعدها يبدأ الميلادان ،

الشمس

و المجدلية ..

خالد و الأعموانة على الطريق

(تأملات الأعموانة قبل سنة سنواها)

يغشى السماء ضوء بلا لون !.. المصابيح مصلوبة بلا نظام ! ،
الوجوه مبحرة ضالة ..! السماء مقبلة بالشتاء !! يغادر
السنونو شجرة الصفصاف ..! أسمع لثغة الصغار يقفون على
الرصيف ، سيمضي القطار
بلا وداع ! أوراق التوت

تعرت ، صار الرصيف
فراش — الوجوه — الحائرة — ...
قال خالد ... لنفسه ..
لئذ الذي — سيمضي — ... أنت —
أجل! فأنت تمضي بلا حوامل للوحات ، الأصباغ يمكنها
الانتظار ، القاطرة الليلية لا يمكنها الانتظار! ..
غطس في عيون النساء
، المودعون أكثر من
الراجلين ، انقسمت عنده
الأشكال! .. كل شيء
ينقسم — ... صارت أعمدة —
المحطة رماحا مسنونة ...
وهذه الشعارات .؟ حدق بعينين أتعبهما الضياع! ..
إنّ النجمات الليلية خرزات شذرية ، ولكنها لن تمطر
شهباً.. انه الرجم! ..!

كان يسأل في حيرة ..! إن دفقا من دماء بلا لون تزحف

متشابكة ، هي

التصدع ..! يصطدم بلا

مقاومة ، منتصبا بين

المودعين ، بين الأشباح

الشفافة ، الأنهار شفافة

هذه الليلة ، رغم الدخان

...

ما الذي يجعلني أفكر ؟

يقول— خالد— مطمئنا ...

اليأس— كالرجاء— ...أريد—

الشفاه الصامتة التي لا تقول كل هذه الكلمات ، الطقس يجمد

الكلمات ...! أليس هو النهر ؟ و النهر يتجمد من الصقيع ..

ستكون رحلة بلا شموع ، يقول رجل بلا عيون :

(تطرف عيون— خالد ...)

أرصفة المحطة مغطاة
بأوراق التوت...!. البرد
يجمد الأرجل العارية بلا
أحذية ...
هي— تلك السماء ... لئلا
ترى النجوم؟
النجوم!! تضيع العيون
تغيب النجوم— الشذرية ...
السماء أحجار من
اليشم—...!
ألا ترى كل هذه
المصابيح الزرقاء..؟ تطل
عشرة عيون— ... عمياء—!
الأرجل هي التي ترى ، تمتنع السماء ..

يصيح خالد في زعر ..! لقد دفنت حيطان البصرة بنعوش

النخيل ..! و سأحمل غُرفه من مياه الشط ..!

تحشد السلال ثيابها ، و

الرسائل المتعبة ! لا

مكان للأرانب الصغيرة و

عيون— القطط— الزرقاء— ...!

إننا لا نأخذ الأطفال نقبل شفاه النساء ؟

يخطو ، يراكب ظله

الممشى الطويل ، الأشباح

يستعرضون ، الثياب و

المزامير ، ويعزف النشيد

..! كل— الأيام— مجهضة...

للقطار البخاري عيون التنين الأسطوري يقبع الضوء الأصفر

مشدوخا بلا أشكال . المطحنة تسحق القشور و الاشباح

يتلفت وحده !

(سيكون بيني وبين
الأمس صحارى ثلجية ..
أتسمي — ذلك — المنفى ...)
الرجال محشونون كبرتقالة تكافح العفن .. ! مائة كأس أزرق
يقاتل في الصعود ، الرجال
عطشون . لعصير
البرتقال طعم البساتين
النائمة في — الفجر ...
سأجمع من نهر
الخوره .. ! بعض
البرتقال و القشور التي
تركتها الغربان — ...
يدور العالم ، ينصهر ، تصير الواجهات الزجاجية ملاجئ
لللكبار ، تأكل الفيران الصغيرة أعمدة المحطة ..! ..

أتتذكرين ؟ يمد أصابعه
الملطخة بالأصباغ ، يبحث
عن الجيوب
السرية ..!.. موطن الرسائل
دائماً عند القلب ...
الرسالة ضائعة بين
حزم الرصاص — ...

ستكون تعويذة للطريق !! لم أقرأها ؟

(يفكر في الرسالة التي صبغتها أوراق الموز ..!)

لسنا في عصر استوائي ، يمكنك أن تكتبي على الحيطان ..!
قد يحسبها المودعون ، إعلانات سينمائية ، شعارات بلا
كلمات ، لطيحي الحيطان بالشعر ، الرسم السريالي ، شعر
نسائي ..!

تهتز العجلات الحديدية ، يصيخ للأبخرة الدافئة ، تغدو
الأشباح سحابات شفاة ، ثم يمضون متعلقين بالبوابات ..!..
من لا يتعلق بالفراغ ؟ تصير الأبخرة أبسطة تشكيلية ..!
ما الذي تريده منى ؟ إنك لا تنس الرسالة الأخيرة ،
الراحلون يحملون التذكارات .! حتى الحروف القصيرة تصير
قصائد و ابتهالات ..

يغطي البصرة ضوء

برتقالي ، تشحب

الوجوه ! تبدأ الشفاه

المتيبسه بالكلمات ،

الهمس يغطي الأجوبة

الضائعة

يختار خالد النوافذ الخلفية ، كلما كان الليل بحيرة زرقاء

صارت الرمال عنده رسالة مفتوحة ..!

ينقّب بعينه عن مكان خلف العالم والقاطرة مبحرة في

الضباب ..!

يقول لنفسه ، نحن نخلق المشاعر بالفراق ..!.. تنداح صفوف

اللوحات الصامتة ، أغلفة

الدواوين الممزقة ، حتى

القطط و الأطفال يتركها

صامتة في عالمه ، البيت

مركزه — العالم — ... فأين —

الطواف؟ .. بينه وبين النهار ألف ساعة شمسية .! يبحر في

العيون السوداء والأحذية المعلقة ، تكسر مقابض البنادق سماءنا

الزجاجية ، إنها ليست رحلة للعودة ..!..

و يفكر في الرجال النائمين عند المواقد الحجرية ..! و بماذا

يفكر الأحياء ؟

يغط الرجال في الأرق ..

يقول رجل صغير :-

أترى- هذه الأرض- ؟...-

الأرض السبخة العارية من الحشائش..

إنني أتعرف إلى أحزانها !..

(صارت عندي الأرض حقيبة بلا متاع أنت مؤمن بالرحلة في

هذا البحر ؟

يقول الرجل الصغير !.. لو صدقني .؟ فإن السنونات

لن تغادر الأعشاش !

أتريد العودة ؟

أنت لا تشعر بالدفء ..؟ إنني أحسد فيك الأمل ، أنت

تكذب ، فالعواطف لا تبيعها بائعات الزهور ..

يقلقه الحوار الصقيعي ،

الأرض المجردة من

الأعشاب ، الأصابع تجتث

الأشواك و أزهار الاقحوان

...

من أجل من يذهبون ، يغوصون بلا مقاومة ..؟

يسأل نفسه هارب من العيون المؤرقة ، السهاد من الليال المقمرة

، يغلق باب العيون القضية ..!!

لا- تسمع غير الآهات ...!

المصير !! يذوب الثلج ، العيون النائمة لا تتحدث ..

الحب!! و تصفر القاطرة ، أنت جسد بلا روح ..! أمخلوق

مثلك بلا قضية ..! يستمر الصغير العاري ..! يذهب بعيدا

عن النجوم المعلقة على زجاج النوافذ ..! بعض الذبابات

الطائرة ترافق الرجال .. من أجل من يندفعون .. أنا أحمل رموز

سماء ميتافيزيقية ؟

في أية قضية تصدع رأسك ..؟! البحر يحمل الاقشاش

و- النوارس— ...يقول— الرجل—

الحزين ..!..

ويقول خالد ..! رأيت الأشباح تحمل الزهور ، وكل العيون
كانت شعارات جدارية ! ..
الرجل يهم بالبكاء ..!.. لا تميّز في الاختيار ؟
ولكنني اخترت مرافقة
المجدلية ..!! حتى
شمس صارت بالنسبة لي
بحرا من- الأشواق — ...
المجانين هم الذين يصيغون هذه الأقفال !..
تتمزق رسالات أسمهان
...!! عنده- تتحول- إلى- ..
إن الضباب ينتمي إلى
القاطرة ، في أحشائها ينام
الرجا كارهين وفي
المحطات المتخلفة !..!

الكل ما يحمله البحر من
الاقشاش — و- الرسائل ...
إنني أموت من الصمت !!
● الأعمىة تقرأ رسالتما ...

أيها المجنون الذي أحبه ..!

بين أوراق عشرين الأسماء بإمكانني أن أقولها لك كلما
ازددت اقتراباً لأن أقول شيئاً تتضاءل عوامي أمام عوامك العصبية
القاسية ..! انك لا أكثر من مجنون ، و أكثر من مخلوق ، ليس
فيك غير الضوء و الشعر ، رأيت كيف أسميك لن أخفي
مشاعري ..؟..

رسائلك المعفرة بالصمت
تبعثني لعالم لا أعرفه ،
كأنني لم أتعرف إلى صوت

كلماتك الشجية التي تقطر
بالغموض — ، أبداً ...

إنني حائرة كيف أقول لك ما هي البداية ..؟.. أنت فراشة

مجنونة تحط بين الزهور
تعشق الرحيق الذي تعطيه
الزهرة و لكنك السأم بل
أن دهرأ بكل تواريخه
ليضيع عندما أكون أنا
الباحثة فيه ...

و- الآن- أبداً حكايتي...؟-

لقد مسحت رسوماتك الضوء الأخضر الذي أعشقه ، لزممت
الصمت كل تلك السنوات .. انك تتوالد من بين أهداب الشمس .
ومن كل الكلمات التي نحتها بلا أزميل .. ! فأين أكون أنا ،
امرأة مـ لـ حـ م و دم .. !!
شـ يـ ء تحمله كـ

و عندما أنتهي من رحلتي
بين- هذه المخلوقات ...
أتذكر !..!

إن ضوءك الذي شرب
الصمت ، صار ضوئي أنا

....

قد أكون حزينة الآن ،
متسولة للحب ، لم تخذع
أبداً ، فللبصرة عندنا نكهة
عطرية تذكرني بأعشاب
الريحان ولرائحة خشب
الصندل...! نكهة
الماضي...!

لقد انتظرتك طويلاً ، سبحت أنت في الشواطئ الفاصلة بين
الظلال ، كنت أرقبك وأنت تصطاد النجوم !.. الحياة لوحدة

طرية الخطوط غامضة
كنفسية ، لسدت لوحدة
فوتوغرافية لتقراء عندي
الخطوط المزيفة ، لقد
جددنا من الطريق الغارق
بين الشناشيل ظفائر شط
العرب ...

المعبر العتيق ينسل مثل

بجعة حائرة...!

أنت بجعة بلا أجنحة ..! عيناك تبحثان عن النوارس ، و
سعف النخيل الغارق في الاخضرار ، تمر الزوارق تدبي في
الموجة القلقة ..!

و تضحك فدوى .. ما

الذي يجعلك تقول الشعر

...؟- ممزق- بلا- عيون- ؟-

الشعر غابة اليشم تصلها أصابعنا التي تحترق ،
لتنحت الشمس على ضوء الشموع ..!
هو الدوران في سورة
الموجة ..! البصرة تبتلع
الأوراق الذابطة، نحن
أزهار طافية في — للنهر- ...
منى- ...؟- ما الذي — يجعل—
شعرك مفروقاً كإمرأة هندية ..؟
ولا تلبسين الأساور وخاتم الزواج ..؟
تتخبط كتبي ، تصير
الملاءات بجعات بيضاء
.....
منى- ...؟- إن- أصابع الأطباء
إزميل لا يحفر الشمع ..!!

وتضحك للنهـر ، أمضي أنا
وردة غائبة على الموج ..
تلتقطني بجعة بمنقاره
!....

أنت تعذب عندي حتى أشجار الصفصاف ؟..

الرجال يقطعون الأغصان

، البصرة هذا النهار عادة

مقصوفة الشعر ...

تنداح السفن المحملة بالرجاء ، تطلق نوافيرها ..تطير النوارس

أحلم بالقارات المغطاة بالضباب الأزرق و الثلج ..

تقول فدوى .. في بوابات العالم يصنع الأطفال التماثيل من

الثلج.. تقول أنت ؟

و- عند مطلع الشمس — ...

تقول العجرية ..

و تضحك شمس ، يتلألاً
شعرها قرباناً للرياح- ...
سيذوب الثلج عن وجوه التماثيل البرية تقول أسمهان .
هكذا تنتهي الموجة ..!
تقول بإصرار ، و حبال
المرسى تجر المعبر إلى
الشاطئى

للجامعة عيون فـ _____ دوى
الواسعة الوحشية _____ ية ..!
عندها يهطل _____ المطر وتغني
السقف ..! فـ _____ بيني و
بين عالمك ، صـ _____ حارى
مغطاة بالجليد ...

أنت حالم يا خالد ألا ترى مداخن السفن العالية ..?
و المحارق ؟ والأبوام التي تركت المجاذيف ..!

نحن أيضاً يا منى ، نمضي
عند بوابات المصانع
الحجرية ..! الإنسان
يحترق ، ليصبح أفراناً
للسامد الكيمـياوي ... فأين—

سيصل بنا المعبر اليوم
يرتطم المعبر بالضفاف ،
تستند على حافة السلاسل
هي تحجب الموت عن
الحياة— ...

إنني أحلم بغجرية طويلة الشعر ، تتفرس في الفولجا ، قبل

أن يتجمد الجليد ..!

والتابو الأزرق المدخن بالقصائد .. أسألك أنا و الليل الرمادي.

الذي ترسمه أنفاس النساء ، تقول أنت . ، أن العالم صدر امرأة

ممرمية ..! هل لي أن أرسل قبلة ساخنة إلى عذراء الجليد

هذا عالمك أنت ، لن أنسى أبداً اصطفاق الأبواب .. تجوالك في

الأزقة الباردة .. !

أعشق التنورات الزرقاء ، كل الفتيات عندي دمي وأشباح ؟

أمرّ بين الطرائق المجهولة ، تخنقني النظرات المسروقة من

عينيك ، أنتظر ك أنت لا الفتيات الزرقاوات .. !!

تهمس في سحر .. من

يصدق أنك لا تطرق

الأبواب .. ! ولا تمر وحدك

في المعبر ، بلا شعر

يخفق — للرياح —

أودّ الوقوف قريباً من فدوى .. ؟!

أترين كيف يسبح شعرها

للشمس ، إن الشعر ينصب

على روحي .. يصير لوحة

وجودية ...

يحاصرك الشعر الطويل ، الليل و الشمس ، المجدلية و العجربة

يضيعون في العطر القادم من غابة الإقحوان ..!

أنت لم تجربي كيف يسبح

الشوق في سنابل الحقول

الساوية ..! لا

تغضبي ..! فالأطباء

يقصون شعر النساء ...

أتلفت باحثة عن شعري ، كومة من سنابل مقصوصة ، يثيرني

الشعور باليأس ..! إنني لا أملك سلماً للسماء ؟

و لكنك تملكين مركب

الصمت ...!!

أتسميني مركب الصمت ..؟

قلت بلا مجازيف ، النجوم هي التي تقود الملاح إلى السكون ، إن

لك عينان سماويتان ..!

تعجبك عيناى اللازورديتان ..! و أوراق الصفصاف و الصمت ،

تقول هامسة ..

سأقتطع جزءاً من غابة البحر ..!

و ماذا ستبني ..؟

أنت- تهريين- ...!

**

* خالد و الأقبوانة على الطريق ...

(العودة إلى تأملات الأقبوانة قبل سنة سنواهم)

أصاخ لوقع العجلات الحديدية ، اهتزاز العجلات ينقله
بعيداً في أغوار الفراغ و إذ
تطلّع من النافذة المصبوغة
بالغبار ، كانت السماء
حمراء ، و- الرماد ...! تبدو-
المرئيات مقلوبة من قطار يتأفف...!!..
أهناك نائمون في جلباب الصمت ؟ ينظر خالد إلى المعلقين
بالبنادق ، الأحذية و السلاح يتعانقان ! هدير القاطرة يذكره
بالنهر ..
(تصلين دائماً كاليائسات) ..
انت لا تكتبين ، أنت تبكين يا منى !!؟
تطلع من فجوة الغبار
لأرجل الذبابات الذاهبة
إلى الحرب الذبابات
حمراء محروقة الأجنحة

...! القطارات لا تعود إلا-

مع الصبح و الليل غارق بميزان النجوم ..!

تمشي في رواق الأبدية ، الأضواء الليمونية شاحبة مثل وجوه
الرجال ، أسلاك البرق هي التي لا تتوقف لتنشد ..! ولكن
حداً العجلات زكّره بحداً
الجمّالين ، حضاً ارتان ..
طين بلا أبعداً ..! الجمّل و
القطار ...

أتذكّر ، الدروب الملتوية ، و وجوه البيوت الشاحبة ..!

إنها تذكر ..؟ قلب

الأوراق اليابسة المغطاة

برائحة العشب الأخضر ..

البريد لا يصل إلا بعد

الوداع ...

أقسم أنني كتبتها لك قبل سنتين ..!؟

أنت لم تحسبي الزمن جيداً ..
(رمق النجم القطبي الذي
كان يتألق مصبوباً بسخاء
اللؤلؤات — العاربية)
أين هو شمال
المستنقعات ؟ القيعان في
الليل تصير في سواد
العيون الشمسية .. ! و
يبعث البعوض ترانيم بلا
لحن —

منذ مليون سنة أو يزيد ، كانت الأرض كتلة من الشمس ثم
بردت ، الريفيون يصنعون الخبز من الطين ، الوجوه كلها من
الطين ..

هل تغيرت .. ؟ أنت التي تتغيرين .. ؟
(و- يذهب في — خشوع) ...

البردي يصلي في الليل للجناب التي لا تبطل الكلام ، تنعكس
النجوم على الأغوار ، تصيح مشاحيفاً بلا ملاحين
قولي لي .. ! أنت طبيبة الطبيعة الخادمة منذ الطوفان ، ألا
تتوجسين أذرع الجلجلان .. ! إنها بلا شرايين ؟
للنباتات قابلية على النفاذ بحثاً عن الشمس ؟
و الكلوروفيل طعام المستنقعات .. ؟
و المخلوقات .. ؟
هي من دم و طين ؟ تتعارك الجواميس البرية ، تظل القرون
غاطسة في الوحل .. ! وتمرّ البجعات .. باستطاعتها أن تطير
أتريدني مني أن أرسم السكون المقفر في روحك .. ؟
كيف يبني العصفور عشاً من أوراق الشجر .. ؟
ستطير العصافير عند الفجر ، القاطرة تستقبل الفجر الأحمر
و يستيقظ الرجال . يتشاءبون من الجوع
(البصرة طبقة من الجبن المظفور) .

أنا أمنعك من العبور ؟ دع الرجال ذائبين في الفراغ ، أنت

رسام الوجوه التي تعرف الحياة ..!

و الشهداء ..!

لهم الأدعية و الصلوات ..!

(اشتر لي شيئاً من

الصلوات !!)...

يقفل الحوار أبوابه التسعين..! يضيّع الرتاج آثار الطريق ..

لن أبقى سجين البحار الخضراء ، فأنا باحث عن طبيعة ميتة

و ما وجدت في الأرض ، بائعات الودع منتظرات ..!

و الذكريات ..!

لا تبيعيني الماضي كله .. سنقتسم الرغيف الأسمر مرتين ..!

ما الذي يبقيني على

السؤال ..؟ أتريدين مني

العودة— إلى — روعي — ...؟-

إن ثمة لقطات ضائعة
تتمزق كلما راح ينظر إلى
فراغ الليل ، تتجاوب عنده
الرسومات ..! تصوير
مشاهد بلا- نهايات- ...
يحدّق في وجوه النائمين ،
ممسوحة كل الظلال ..
الوجوه سفوح جرداء لا
تلتقط الشمس —

يلتقط صوتها من دوي العجلات الفارغة ..! تصيح بلا

انتظار ..

انك هارب من نفسك ، أنت ، بلا قضية ..!!

يتمزق ، يعاود التحديق في الفراغ ، الفراغ صار شاحباً مثل جذور

التمائيل يفكّر ..!! من قال

أنني أرى القضية ..

يتوقف و يحدّق في السفوح

المائلة ...

الوجوه ديكورات لا تمتص

الضوء ، المرايا مسطّحة ،

هنا ...؟- و- القطار يمضي—

في الفراغ ، يشير بكآبة إلى هذه الوجوه ..! هم أحق مني بالسؤال

؟ و لا يجيب النائمون في الأرق ..! أتسمعين ما يقولون ؟

يتقهـدم الرجـل القصـير ،

يطـلّ بـوجهه !.. لـقـد

انـتزعوني مـن حيطـاني

الخمسـة ... (بيـتي هـو

القضية) ..!

يتقدم الرجل الطويل المحمر العينين ..! قال و حملوني

صليباً من نار هل سيسمحون لي بالإجازة ..؟..

الممرات لا تؤدي إلى الطريق و الرجال مشغولون بالعودة ..!
تتجمد أمامه الصور الزئبقية ..! يهتف في يأس ، في أي العيون
تجدين القضية أذف نفسي بلا أجوبة ..! الموت هو التبرير
للسلام ..؟

تظل القاطرة تعجن أرجلها على الطريق ، يكفي أن تضعي
عوداً على عود ، فأنت أميرة المستنقعات ..!
يقود الكلمات ، يعتصر
مخارجها الراعشة ،
الذهول يحتاطه ، يتوسل
صوتها في ذهنه ، يصير
دعاءً ، عدني أن لا

سنبني — شيئاً ترحل —
لكبر

من لوحة ..!
لقد تركت ما يعيقني عن
اللوحة ..! تكفي بندقية

واحدة ..! لتلتقي الشرايين

والأوردة —

الطريق معفر بالانتظار ..!! يتوالد الليل بالانقسام ، تلبس

الأشباح أقنعة واقية ، الحرب للجراثيم و الخردل ..! أقذف

نفسي في اللاشيء ..

و يهتف الكورس المسلح ، أمجنون أنت في الإختيار ؟

من أجل من تقاتل بالنيابة ؟

(يعوم في الغبار الأحمر

... الذبابات — غادرن — النوافذ

المغلقة ... النجوم — هي —

(الباقية ..!)

أنت م — ن تق — ولين ..!

يت — ذكر الكلم — ات الأخيرة ،

تمت — د الح — روف الناعم — ة

المرتبكة — ة ، يعي — د ق — راءة

الرسالة ..! أنت لم تخلق
للقضية...! يصير الأفق
سديماً من نجوم صفراء ، يقول بارتعاش اللانتمائيون ..!
يكفي اختيار الكلمة ..!! تجوع البلدان تصير أسلاكاً
شائكة ، و مغاور و جسور مقطوعة ..!!
- لن أضع نفسي في أقفاص زجاجية ..!
يسمع من أنفاس الليل
المجدلية...!
فكر أن تصير ملتزماً
بالقضية ، يكفي أن تشعر
بالحرية ..!! .. يحس
الجدار الضبابي ، يحجب
المنظورات المسطحة ،
تصير للأشكال ظلال
محروقة ...! الحرية

مسؤولية كبيرة ..! يعود

سنا أحرار اليسأل ...

بالميلاذ ..؟..

يتجزأ عنده الشعور ، يتحول إلى عبث ..! يستفيق ..!!

لماذا يموت الشهداء ..؟

...

و- تجيب- الأـقـحـوانة ...!

(هم يرددون الصيحة) ..!

يستفيق على الصوت

الحالم ..! عليّ جزء من

الصليب ...

و عندما ينتهي دوري

سأعود أو- لا- أعود ...

أنت تبني حول نفسك الأسوار ؟

اللائتماء ... يقاتل — من—
أجل الحرية .. أنظري ..
فالرجال محشورون حتى
النهار !! سيسمعون صوتك
... وقد يبكون— ..!
و لكن القطارات لن تقف
في— المحطات الغربية ...



وما تبقى من مذكرات الاقحوانه

سأبتني العالم لي و لك ، املاه بالربيع الأخضر . و في الليل
حتى النجمات تصير كعيون
القطط .. ! أحتضن
الرسائل الأخيرة .. هي
الثراء النفسي الذي
ينسيني — وحدثني — ...
هذه المخلوقات لا تعرف غير لغة العشب و الطيور و الأسماك
تتقارب مني ، أصير و إياها مستنقعات للضوء .. ! و عندما
يتراقص المشحوف عند الفجر ، تستقبلني مياه الهور الندية
و أغاني طيور الخضيرى ..

الحياة صعبة هنا يا خالد ، هي جزء من القضية وقد صرت

تبحث عنها ، فهذه

المخلوقات أحقّ منا بالحياة

، بريئة بعيونها العسلية ،

بالكلمات الصغيرة التي

تعرفها ...

و كلما فكرت بالهجرة ، يسألني المرضى بعيونهم ..! إننا لم

نتعود على امرأة تقاتل الأرواح الشريرة ..

(الأضواء في الليل هي الأرواح الهائمة ..! المرض يأكل

الأعشاب البرية ، بلا

ترتيب ..! و عندما أريد

الإبحار إلى بقاع مجهولة

من خارطة عالمي ، يصبح

الرجال ، احذري الشموع

السرية في الظلام ...)

إنّ بلاداً تبني من بحيرة الذهب الأسود ، عروشها فضية تأنف
أن تحيك للنساء العاريات السلال ..!..

يقولـ الرجالـ ...!

(في الليل تتلفح الأهمال وار
بالدم ..!) ألم تلحظ بي

تشـ

الرجال عمن الحركة ..!

الإبحار فخط في النهار ،

العالم هنا هو النهار ، و

تبقى النار السحرية هي

القناع ...! أحاول أجهـ

الأشباح ، حتى الولادات المتعسرة ، تصير عندي قضية ، و

لكنني أفكر بالحجاب ..!.. لماذا تسيل عيونهم بالرعب عندما

يفكرون في الليل

من قال إنها الأرواح الشريرة ؟

(يتهامس الرجال)

و تولول النساء تنطفي

الأدخنة الرصاصية في كل

البيوت—

إننا لنعجب من امرأة لا تعرف شيئاً عن الأرواح ..!

أتحدى الوجوه الخرافية ..! أقود أنا الزورق في الصمت

و فجأة يتحول الرجال إلى تماثيل يائسة ، يصرخون

كالفيران..!

(عودي أيتها الطيبة السماوية) ..!

هذا هو منهج التاريخ ..!

فللطوفان حكايات بلا

معلقات ...

أرأيت كيف تشتعل النيران في الليل ؟ النار لا تشتعل إلا في

الهشيم ؟

يتأرجح زورقي في العودة

..! تصبح الأغوار حالكة

كقيعان التنانير المطفأة ،

و يتحول الصراخ إلى

همس — ...

(منذ مليون سنة أو يزيد كان العالم بحراً بلا أغوار)

الجنيات هن اللواتي يحكين الحكاية ..! إننا قابعون هنا

كالأعشاب بلا تغيير

أرأيت شيئاً مضحكا ، لو

انك قلت ... أن- الذبابة يمكن—

أن تصبح كالفيلة السوداء ..!..

جدتني من قبل ..؟ أشعر أن الأمواه ما زالت تعكس صورتك

الأبدية و كلما أبحرت وحدي ، أراك على صفحة الأمواج ، فهل

تعاهدني أن ترفض البحث عن الشكل ..! و أن تتراجع عما أنت

ذاهب إليه ، اتركهم يحاربونهم بالنيابة ،

و لماذا الهرب ؟ قالت ..

قد تكون هذه رسالتي

الأخيرة ، و سأعرف لو

أنك تحبني حقا ، سأنتظر

أسبوعين ... !! بعدها ...!

سأعرف بالطبع أين تضعني أنت من اللوحة ..؟ لن أعتب

عليك ..!

يبقى الصمت ، هذا البحر اللانهائي يفصلني عن الخلفية ،

يفصلني عنك ، وانك لا تحب أي شئ ، هي القضية ، إنما أنت

تحب نفسك ..

**

* خالد و الأقحوانة على الطريق

(السطور قبل الوصول إلى الألهى)

الـدخان يصـير قـاطرة
متعاركة ، يتعارك الـدخان
بلا مقاومـة ، يتنفـس ،
يصـرخ و يفـكـر في
الوجـه .. هـم يحلـمـون بلا
ترتـيب ... صـيحات
الأطفـال ..! الـدفع يشـيع
علـى ضـوء البندقيـة ، كل
أوراقـ الصـفـاف زاوية ...

أسأل نفسي من أسمع ..؟ أنت بلا صدى لا أعرف أين موقعي
من خرائطك التي لا تعرف المدن الصغيرة ..؟

ولماذا المدن الصغيرة ..؟

الذكريات الحلوة تمضي بلا رجعة ، تصير الفتيات أمهات

المستقبل ..!

انظري ..!!

انظروا إلى — السماء ...

شمس هي الوطن ..

يعجن الرسالة المصنوعة من ورق الأبحوان ، يخفيها بين

أصابعه الدقيقة الحادة ، يمزق الأوراق اليابسة ..!

و- الآن- نودع- الوطن...!!

إننا نودع الحب ..!

تتطاير ... تتمزق — ...

الأوراق ، تطير ، مع السنونات التي أزعته الرسالة ، تتقاذف

الحروف فوق أعمدة البرق ..!

لن أبحث عن التكوينات ، لأميرة المستنقعات الخضراء كل

حكاية الوداع ..

أسهمان

إنه يذهب بعيداً عند مدن الوداع المنسية ، يلوح بيديه ساهماً
كالطيور التي لا تريد النزول ..!

إنه يمـزق رسالة الأحـزان

... رأيتـه يقـطـف الأـقـوانـم

الفصلية ، سمعته يقول ، هل تنتمي الاقحوانة إلى رب

مجهول ؟

• المجدلية

سألته أن لا يذهب بعيداً عن العيون ..! العيون
مغلقة المحاجر ومقفلتة هي الأهداب ..! له رسمان على بوابة
النهاية ، سمعته يقول .. من يريد أن يبيعني الشمس بزهرة
برية ؟

• الغجرية

هو يبهر في الشمس ، رأيته يحمل الصليب و يصعد طريق
الزيتون :

لقد انتهى قطاف الفصل في الربيع ..!

عندي لـ _____ رسـ _____الة لا
ترسـ _____ل ، مـ _____ن يـ _____بيعني لوحـ _____ة
بلا إـ _____طـ _____ار ..!؟ سـ _____أدعوه
ليوسـ _____دها عـ _____لى الحـ _____ائظ
الأصفر ...

• خالد

أنتم لا تودعون
الاقحواننة البريئة ، الأطفال
يجففون الأوراد و
البنن اداق الـتي لا تطلق غير
الرماد ...

أرى في متحف الشعوب تماثيل من شمع ، لأبطال نصف
مخلوقين ، نصفهم من الشمس و النصف الآخر من الروح ..

• الأعمامة

سمعتكم تحكون عن أطفال البادية ، عن الأزهار المصنوعة
من ثياب النساء ..! هل يسقط الثلج في الشرق ، عندي للزيتون
مسجد من عود الصليب ..!
هذا دعاء الرجال الذاهبين بلا قضية .

• أسماء

سمعنا أطفال العرس ينشدون : يرجع الخائفون من بحر

الظلمات ..! من يملك خارطة تحكي عن العيون ؟

**

المجدلية

في كل عام يغني العراة في الليل ، المؤرخون يكتبون سيرة

الأبطال و المقابر لا تحوي سوى الأسماء ، هل يبقى العشب

اخضر في العودة ؟

• العجيرة

عندي قسيمة للعيون التي لا تعرف النوم ، عندي خصلة

شقراء ، أرسلها و مياه النهر ..!

النهر — ر — م — وكب الأزهار و
الرسائل اليائسة و الحضانة

...

• خالد

م — ن يغني للعودة ،
الشعراء أو جوق العزة
الأطفال ، نحن الغائبين
في نسغ الأزهار الجريحة
نصنع الحرية ...

• الأملانة

كلكم تمثلون على جبل الزيتون ..! أتعرفون الطريق
الذاهب إلى النهاية ، إنني أحمل مفاتيح الشمس ، و الصناديق
فارغة من الرسائل ..

**

من شمس الى اسمهان

أكتب عن أشياء نسيت أن أقولها لك ..!
بعد أيام الغضب يستريح الإنسان و يتذكر ..! الموسيقى
تنسج من جلودنا رواية الأيام مدبوغة بالسخام

، عواطفنا أتعبها القلق

...

فالعالم الذي زرنا فيه البراعم الصغيرة صار خرائطاً بلا
ألوان ، من الصعب أن يبكي الإنسان أيامه الأكثر سعادة و
لكنها الحقيقة بلا رتوش ..؟

لقد انفرط عقد الأزهار كل منا ضاع في المعمورة ..!
الأحلام المبنية من الندى والآمال الكبيرة تحولت إلى
هاب بلا لون ، هل كانت الجامعة هي السبب ..؟
لقد أعدونا لنبدأ بالحكاية ، ندفن أنفسنا باليأس ..! أقف
أنا غير منشدة إلى الأرض ، أذابت الأيام تلك الملامح
الشعرية لجدوى الحياة ..

أشياء و أشياء مُسِحَّت من عقولنا فصار كل منا يبحث عن
نفسه ..؟!!

خائفة أن- لا- نستريح ...

أنَّ عالماً من المحبة و
الصدق قد تحول إلى
صراع مع- الشر ... و- أنت-
الأسعد حظاً بيننا ، أنت تسمعين و لا ترين الشواهد التي
صارت قدرنا ..! سباقون إلى عبثية المستقبل ، خائفة أن
لا تقدر عواطفنا رواية القصة من البدء ..؟
واقفون فوق مصفاة العدم ، هم يفرزون الأشكال يجعلون
لها قواعد التماثيل السميكة ..!
كل منا حمل هويته في
يده ، و نسى الكل من
نكون— و- من— س—نكون ...

. من المجدلية إلى شمس

لن أكذب عيني عن الواقع ..! أنت تبحثين عني بين
حطام القرى المحترقة ، تسألين الصليب الأحمر ،
عن امرأة كانت صليباً من خشب الزيتون ..!
إنها امرأة بلا قلب ..! يكفي أن تتذكريني ..!
مدفونة أنا بلا شاهد بلا فوانيس ..! أتسول
الرسائل التي لا ترسل

إننا مهاجرون إلى

الوراء — ...

إن رحلة الألف ميل بدأت في العودة ، قد تريني
مجردة من الأحساس مثل كومة من الهشيم الذي لا
يحترق ..! ولكنني أتذكر ..?
إن رابطة الأصابع المشدودة إلى خاتم الزواج ، هي
القيد الذي عليّ أن أكسره ..!

على ضوء الدساكر

المحترقة أكتب

للصغار حكايات

قصيرة ... كلمة حلوة—

أليس كذلك ..؟

فالأطفال يحبون

العفاريت و- الأشباح ...

وقد حدثتهم عن النساء الأربع و الرجل الخامس !..

هي الجزيرة التي حاصرتنا فيها العواصف ، أتعرفين

كيف عشنا قبل السبي البابلي ؟ لم نفكر بالأشعة

و الجسور ، كلنا

يعرف السباحة ..! أما

الآن فقد نضبت مياه

الجزيرة ..! لا بد من

الطواف في— الطور...!

إنني لأعجب أن يعتريك الغضب بالمصير .. ! ليست
هناك من معلقات على بوابة القدس ، فالملتقى عند
الكيلو 101 ...
أليس هو الوادي الذي
سـيسمعنا فيه الله ...

**

من أسمهان إلى المجدلية .

(لبرنامج السائل و المجيب شعبية في المدن الخلفية
من مجدلية الضفة الغربية لغجرية الضفة الشرقية ، إننا
بخير خبرونا عن صحتكم ..؟
قلت نحن نسمع الأغاني
و قصائد الشعر و القتلى
الذين لا تدفئهم شمس

الأغوار... عندي جولة
جديدة... "يارنغ-" يبعث
لك بالقبلات !

أيتها الصديقة التي لا أريدها..! لماذا تبيعين رؤوس
الأطفال ، يكفي أن تستريحي من عناء رحلة التعب .

إننا متعبون حتى الغرق
من رسائل الشوق ..!

لشمس لغة بلا مفردات
...

هل ستقص شمس شعرها في العبور ..؟ لم أسألها إن كانت
تتذكر الدعاء ..! ربما ستكتب لك رسالة بلا عنوان

العالم يتفرج يا فدوى
الآن ..! ولا أملك غير
الرثاء !! ألا تكفي
الاحتجاجات...؟-

الفدائيون يتاجرون

بالأسلاب ...! يقول—

خالد .. الغرباء هم الأوفياء..؟

و يقول أيضا .. الغرق في الهموم صار عنوان المتاجر العربية

من البعيد البعيد تنهل علي الذكريات ، تصير رسومات

ليست للبيع ، البيرة الإسرائيلية تحمل صورة القدس ..!

و الإسرائيليون يبحثون

عن هيكل سليمان عندي

طوابع بريدية — إنقاذ

فلسطين — ! مشنوقة بخاتم المرسلين !

سأكتب رواية جديدة ، المطابع مشغولة هذا الزمان بنسخ

صور الفاتحين ..!

واستعراض— العضلات ...!

الزغاريد سيمفونية

العودة...! سيتم العرض—

في— الصحف اليومية....

• خالد يكتبه لأسمان عن رحلة الامة
الشهداء هم الذين يخسرون القضية!

تعجبين عندما أدخل المحراب المقدس بلا سلاح..؟

فما زالت صيحاتك الذاهلة القلقة تتردد أصداءها في عالمي بلا

نسيان..

أنت... وأنت وحدهم—دك و—

عالمك الضبابي ، شئ لا قيمة له..؟

أهكذا أنا بلا يوميات ، بلا شكل ؟

الرجال المفرغون من الحس ، محشوون كالتماثيل

بالإطراء!..!

صار ذلك عنواناً للوحة التي أردت أن أرسمها ..؟ ليست هي
بدايات الخليقة ..! إنني واحد من أعمدة الكون الرمزية ،
تخلت دون قلق عن الخلفيات المدفونة بالرماد ..!

عيون فدوى صارتا كل هذا الضوء ..!
أما شمس ، فهي السماء الأولى للوطن ..!
كنت- بين- اختيارين- ...!

لـن أدنـس رجـلاي بـالبحـث
عـن نـفـسي ؟ و لـن أـسـمـع
صـوت الحـب سـقطت
الاقحواننة ..! كـل الأزهار
تتـعـرى في الصـيف ..!
فالـعـالم الأزرق مـلئ
بالاقحوانات

صـار المـعبـر مـمـتلئ بـالأمـل
!...

والأمل كالشمس .. !

الليل يوطر لي الضوء النازل من كل النجوم .. !

الأمل عنوان الحياة ..

اخترت - أن - لا - أتوقف - ... ؟

أمضي مع القطارات المشبوهة ..

و أنسى الشعارات المرسومة على قمصان الأطفال .. !

الشمس ..

إنني أبحث عن شمس بلا غيوم ؟!

قالت منى ..

المهزومون يدفنون أنفسهم بالاختيار .. !

لست مهزوماً إن اختار .. ! الحرية هي الانتماء .. ؟

أصنع لنفسي سوراً ، و أقول هذه أرضي .. ؟

تقابعت رحلة الصمت فالنجوم لا تعرفني عندما أكون بين

الآخرين

إنني روح مشرعة ستركب زورق الأمل . فلماذا أفكر في العودة

المجانين هم الملتزمون بالقضية ؟

إنني أبحر بلا روافد ..؟
الطرق الخلفية تقود إلى
البيدايات ، لن أتخلى عن
العيون التي كانت تطرز
الدموع ...

من الصعب أن تسألني ؟ أي ضباب ذلك الذي توهمت أن
الأمطار قادرة على مسحه من صفحة السماء ..؟
قالت ..

لقد وجدت نفسي في عالم أناني لا يفرق بين الحب و القضية
قد أكون يائساً تلك اللحظة ..! عندما سمعت رجلاً يطل
بعينه الفاقعتين الساخنتين كبارود القنابل .. (كم يدفعون من
أجل القضية

من هم الذين يدفعون ..؟

نحن بحاجة إلى وحدة الجيوب !!..!

وددت لو أَدوس الرأس بحذاءٍ لم أجرب به المشي على
الأرض

أيها الغرباء القادمون من بلاد الشمس هل سمعتم ما يقوله
المشتررون ؟ أتبيعون القضية بالدولارات ..؟

المجانين هم الذين يقاتلون بلا ثمن ..؟

(ولكل رأس حفنة من الذهب

أأكون أنا المتبرع بالدم بلا أقداح مسكرة ؟

كنت أنا المهرج و البهلوان ؟

مسكينة مني... عنـدا تريـد

أن تشتريني بالذهب الأخضر؟؟

مسكينة أنت يا صديقتي الغافية عند بوابات القدس !..

الحرب هي— اللاقضية ...

أيها الرجال الذين اشترتهم الصدفة سبايا لجيش قمبيز ..

أيها الانكشـاريون ... يـا

حفنة بلا موازين ..

هم يعوون مثل الكلاب المسعورة...!! والكلاب تعوي من
الجوع و نحن نعوي من الألم ..!
الاقحوانة تملك مفاتيح القدس ..!
أهذي كل الكلمات ، الأوراق الذابلة طفيليات تقتل الأرض ..
قال رجل أموي :
الذين لا يدفعون لن يصلوا صيدا ..؟
سأدفع باللوحات ..!
ألم تسمع أن الدولارات تبني سقوف الآلهة ..!
لم أسمع ذلك أبداً ..!
لقد أيّدنا البيع !!
(لن يمر الفدائيون على الأرض ..!)
أضع قدمي على الخارطة أدوس على التيجان النحاسية
..العروش الاشتراكية..
لا يكفي أن تصبح جدائل شمس مربطاً للخيل ..!
لا يكفي أن تموت المجدلية مرتين ..؟

مذكرات السنة الأولى - الأمل

سأترك إمارة المستنقعات محمولة على زورق من لحاء
الشجر ..! القصب الأخضر هو البساط الذي حاكته النساء لي ،
أما الرجال فقد ذهبوا يحملون البنادق .

الجدور تمضي نحو الأعماق ، لاشئ غير القيعان الزلقة ..!! أما
الحضارة فهي التي ستبقى مشوهة العيون ..

أيتها الطبيبة الناعسة العيون ..! أنك قد شبعت من الدفء ؟

هيا ..! لمعي أحذية الجنود ..؟

سأنقل الجرحى إلى الشاطئ الأخضر ..! فالليل بلا صباح ..!

ويزمجر الرجـال المـدفونون

بالصـدأ ..! المـدافع و

الحديد و كـل الجسـد

البشري الذي بحثت عنه
فصار جسراً ... بلا-
مراكب ..!

لا وقت لدينا للفلسفة .. هيّا لمعي الأحذية المدفونة بالطين ،
إنه سيزور الميدان ..؟

(كان اللقاء الأول بلا مقدمات ..!)

و- في _____ اللي _____ القط _____ بي ..
كانت القطط المصنوعة من جلد الثعابين تبصق النار ، الطائرات
تغير على الرجال ..! أبكي ملكاً لم أحافظ عليه كما تريد النساء
؟..

صار الليل سعفة محروقة ، للنهر ألف لون حين تتصاعد
شلالات الدم ..

كيف ارتق الجراح ..؟

كل الهزيمة عندي..! جسر للعبور ..! و تلمظت الحرائق
محروقة الشفاه ، حتى النوارس التي بيننا لها أجنحة فضية قد

طارت..! لا أجد بين الأحياء من يحمل كلمة أعرف فيها الرجاء
الحرب تميت العواطف ، الحرب بلا تذكارات ..! عندي حطام
من سقوف البيوت الشرقية ..!

أتقياً الأخلاق و العقائد ، وجوه الرجال صارت ملاجئ للشر
(الحرب هي الخير ، وهي الرجاء !!)

ألا يكفي أن تمتلئ المطاحن بالدقيق المصنوع في الدانيمارك ، ونأكل
عنباً أفريقياً في الشتاء ..؟
و أين القضية ..؟

لتنقدم العجربة ..! عندي لها أجوبة طازجة ..! ألا
تشتريين لك رجلاً من الطريق ..؟ استمارة الشهادة
الإنسانية ..! لا وكالة للغوث ..! الراجمات هي الشموس ..!
يدفق الركب الغائر في الطين ، غير الأثواب التي يصنعها
كريستيان ديور ما تجدين عند طالبات المدارس ..؟ الحرب كتلة
من الذهب المصهور ..!

بالأسلاب ، الجنود يعودون محمولين على رماح محترقة ..!

نهر الذهب يجري في الطرقات

الحرب تصاعد الأسعار ، نمور شبعت من اللحم البشري ، ما

الذي يجعل العقل مخبولاً حتى في هذه الزاوية ..؟

(سألت الجنود الهاربين من النهر ، كل الحيطان التي صارت

صوراً مدهونة بالألوان) الناس يتسوقون الخبز و الرماد و

البارود..

لن تقدر يداي على رتق الجروح ، الرجال يتقاتلون وراء

الرغيف ، لبت الحرب جاءتنا من البداية ..؟

كل العشب و المطر و السجاجيد ..! حتى الموتى صاروا

يباعون بالأسواق ، والنساء يبحثن عن الأزواج ..

لقد فرغت مكاتب الأرامل من بطاقات الشهادة ..؟

أنت مجنونة ولا شك ..؟ ما الذي يجعلك تسألين ؟ الحرب في

الحدود ..

عدت من إجازتي هذا النهار ، النوادي الليلية و الخوخ
الروماني يتسولون الأسواق ، النساء يشتريين البيرة من الطريق ،
إنها (حرب الجيوب) التي قالها خالد ..!

و أين القضية ..؟

تستوقفني المجدلية على الطريق ..! العربات الزئبقية و
النساء يتسابقن للمرور ..!

هناك ؟

و أين قالت المجدلية ..؟

في كل مستودعات الخمور المعتقة ، و الطعام المستورد من
"مكسيم" ، تجدين .. القضية ..!

**

في السنة الثانية . التلق

الشعراء الأميون يلضمون الأشرطة بأحذية الجنود ...!

الشهداء يمرون

بصمت ..! نحن محمولون

على الزلزال ..!

السكاكين العمياء ذبحت

كل-الجسور ...

(يا مكاتب الأرامل ..! من يشتري رجلاً بخمسين ألف

دولار ؟) معارض السيارات مبرقة بالذهب ..! وأنا أمشي

على الأرصفة المغطاة بالطين ..!

الرجال يمشون بأرجل خشبية .! ناقرات الدفوف يضربن

الأيام

(أيتها الطيبة المنسحة حقة

مع الصمت ..) ألا تربطين

لبي خيطوط المطاط؟

الطائرات تنقل النساء

الضجرات من الحرب .!

سيفوتني الركب ...

أصارع الأرق الذي كحل

النهار بالليل ، لا شيء

يكفي لأن تقول ،

القطارات تنقل

الجرحى ..! اللي لا يبطل

الأنين

لقد تغير كل ما حولي ،
فقدت الضوء النازل من
النجوم وأسماء الطير
الخلفية ...

الأطفال يرسمون البنادق و الدبابات على الحيطان !..
لقد فرت الأرناب و
عرائس الصغار ...

يمزقني ما ستأتي به الأيام ، نحن نجرد الإنسان من
العواطف نميت عنده كل براعم الزهور ، القضية لا شئ ،
الإنسان لا شئ .

(أنا مدفونة باليأس ! أفكر في خالد !..)

لم أتعرّف إليه وهـ
يحادثني اليوم ...

أيتجرد انساننا من الابتسامة ولأنها الحرب ، يتحول لون
الزهرة إلى الرماد ..؟! الحدود و الأزهار يشحبان ، لا يد تقطف
الأزهار ، الأحذية الهمجية هي التي تقطف الأزهار ..!
أغمض عيني أي فقطد بدأ
الكابوس — يصير حقيقة
اللون الأصفر البشع ، لون أسنان الشيطان ، يلفّ كل الأجساد ،
النساء يتلفن مزهوات ..! الأكياس و النساء والحب لغة بلا
قضية.



في السنة الثالثة .. اليأس

نحن نذوي مثل شموع البرافين .. !

لقد تعودنا أن نسكن الظلام ، الجنيات و اليأس و أنين
المعذبين يتصاعد في جوقة واحدة ، غير الصرخات المصنوعة من
الرعب لا أجـدد قلماً يؤشـر
لـي ميـزان الحـرارة ، لا
أجـدد وقتاً لأكتـب ، اليأس
صار مملكة بلا حدود ...

* * *

و أنفض من ثيابي القلق المدهون بالرجاء ، الهوة مظلمة
و نحن صـنـائـرون إلى

الأعمـاق ، مليـون خيمـة
عجـريـة نصـبت صـلبان
خـشـبية ، تبـارـى المـثـلـون و
المـهـرجـون بلا أـرجـل و
لاعبـون يسـبحون في
الظـهيرة ...

* * *

أنـا أمـك الخيـط الرفيـع
الـذي أختـاط منـه
الأشـكال ..! لا أعـرف لغـة
القلـوب الـتي لم تعـد تدق
دقاتها الخشبية ...

* * *

متى ينبـلج الفـجر يا رفـيق ..؟؟

* * *

يئز اليأس ، يصير كل الأحطاب !..
الويل للخائفين ، هذي صلاة الانتظار ..

وجاء الخوف في السنة الرابعة ..

يا رجال الصليب الأحمر ، الفزاعات هي الأهداف المنتخبة

* * *

لقد مرّ المسيح بعد الصلب ..! يحمل حقيبة الخبز ..! قل
ليهوذا أن يسلم معبد الأفاعي ..! السحرة يحرقون على الصليب
ماء النار ، وجوزات الالتمبيرغ ..

* * *

ليس ذلك دعائي أبداً ..! الدعاء لرب الصمت ، و يرث الشر
أرضي بعد الحرث ..!

* * *

بحثت اليوم عن المهاجرين للخلف ..! النعالات مصنوعة من
جلود الثعابين ..! البرجوازيون مرسومون على الحيطان ..!
اللعنة على القضية ..!

* * *

تتقدم شمس ممثلة عن المجدلية ..! عندي حكايات
للأحياء..!؟

إننا لا نبيع غير الكانس و تيجان الملوك ..!

تتأخر المجدلية ، تسأل العجيرة .. ! أصليب المسيح
للبيع ..؟

اللعنة على عباد الله النابحين .. ! نحن نرسم حدود الربع
الخالى ..

كلنا على القـازوق ،
الصليب لعبة دولية ...

* * *

يعمّ رأسي الصخب الأسود ، أتخفى بالكآبة .. ! مبضعي
مسودّ بالصدأ ، والخيمة لا تسع غير واحد .. !

هل لك عيادة نفسانية ..؟

أين ..؟

الفزاعات هي العيادات المركزية لا تدخلها إلا الدلالات
و الهاربون .. ! لن أتطهر بمياه الأردن ..

* * *

سأمضي بلا محطات فوقية ، أنا حسابات المعركة و ليست
حكاية للبحث عن شقة موبوءة بالجزدان ، الجنود يفرغون
الحقائب من العظام !.. هل تبيعني يا رجل الإنقاذ خمسين كيساً
من الرمل ؟..

--

القصة

التهي

ترجمتها أسمهان عن الإنكليزية

أوروك تنتظر الفجر ..

الظلام يحشر أنيابه في الحيطان التي صبغها السخام ..! الصمت
هو الذي يلون الزمّان ،
على الحيطان مخالب و
بقع من الدم ..! النّزلاء
السابقون رسموا على
حيطان الكهف ، كل هـذي
الضواري ...

قال الرجل الذي قذفوه وسط الليل .. دعني أرى وجهك ..؟
لم أسمع زمجرة الباب و هو يغلق ، و لكن السلاسل أيقظتني من
غفوتي ، كان الشاب النحيل ينزف من وجهه ..!
سأستدعي الطبيبة ..! قلت و صوتي يغالب عواء الخوف .. انك
تنزف حتى الموت ..؟!
ألا تريني وجهك أولاً ..؟!

سمعت عن ذلك كثيراً...!
هذالمرتعا ش
القدر... تمت بغضب ..
استفاق الرجل النحيل .. أنت هنا من زمن بعيد..؟ أراهن
بأنك تموت من الألم ..

-أنت بخير..؟! رحلت أتفحص الوجه ، وخلال ل

الشحوب الذي هصر
العينين - كقاع - بئر - عميقة ...

سمعت أنهم يسطون على البنوك ، أكنت مع المجموعة ..!

ضحك بألم .. قلت عملية أكبر ..!

"للزنانة باب واحد ، أسمع منه حوار رجال الشرطة "

هم يصخبون بصوت عال

و مع أن الشاي الشهيء

الوحيد الذي كنت أشربه

فإنهم كانوا يسلبونني آخـر
ما عندي

كان يفصلني عنه متر في
الأرض...! قـاوم الرجـل أن
يتخلص من سلسلته لينام ،
كان عاري القدمين...!

اهتز باب الزنزانة ، الحديد يردد ، هم يدقون الباب
بكفوفهم ، ويتصايحون ..!

هـو ... كـم العـدد ... لـقـد

تعلمت هذه النبرة النحاسية ..! .. كل النهار ، وفي الليل لا
يدخل غير لفيف ، أحس بهم يرتمون على الأرض ، ولا أراهم
في الصباح

سأحاول تخليصك من

السلسلة ...

الأفضل لـك أن تبـتـعـد كـثـيراً
!!...

نفرني الصوت مسافات إلى الجدار ، ومن النافذة العلوية كان
الهواء البارد يثور فتهتز صورة الزعيم التي لصقوا بها الزجاج
الكسيرة ، الرجل محشو في بدلة عسكرية ، رافع يده بالتحية ،
أثـارـتـنـي يـيـد الـرـجـل المـلـويـة
كـانـت تـزـمـجـر في ذهني
ضـربـات الأـحـذـيـة العـسـكـرية
تـطـرق الطـريق ...

الصورة تغيب ، و من الهواء البارد المتأرجح كانت اليد تهتز
قلت - هتلر .. ستالين !!
و لكننا نضاه في متحف
الشمع ... تيودور ؟-

ابتعدت ؟ انصب الصوت متوسلاً ، انفتحت الشفتان ، راح
الصوت يختلط هامساً في روحي ، ازداد التصاقاً بالجدار ..!

قفزت عنــــــــــــدا ارتطمــــــــــــم
الجدار بقوة... .

هدرت صرخة ملتاعة تأرجحت ضمن الرواق ..!!

من القضبان كان المخفر يبدو خالياً من الرجال ..!!

ذلك يحدث كثيراً أيام

العطلات ...!

أصاغ الرجل المربوط بالحديد ، و قاوم النظر إليّ.

لم يحل بعد فصل الرعد

...؟! -

قالها و حاول أن يرفع رأسه إلى السقف ..! إنها لا تمطر

دائماً مطر أصفر .. أسود ..

أهناك غيوم في السماء ..؟ كنت أسأل نفسي ..!

(صــــــــــــورة الماريشــــــــــــال

تحجب عني السماء ...)

جلجل الرعد منقضاً ...
اهتزت البوابات متراجعة
وكأنها في سبيل الانخلاع
!...

ماذا هناك؟ صوتي
يتعالى قلقاً ... البرد يهدد
العظام!..

قال خالد ببطء ، الأفضل أن نحتمي بالجدار!..
قبل أن أجيب كان الرعد يسليخ الجدار ، إهتزّ مرات
عديدة!.. وزمجت الطائفة ، بدا صوتها يتلهى
بالصمت!..
أوه ، إنه طائرات ،
منقضة ...

تطلع خالد إلى وجهي ..! أتخاف الرعد!..؟

- لا... و لكنني ————— أسمــــــــع

طائرة منقضة ..!

- رحــــــــت أهــــــــز الباب

الأســــــــود بقبضــــــــتي ، و

أصــــــــرخ بكــــــــل اللغــــــــات ، انهــــــــم

يقصــــــــفون السجــــــــن...!

صوتي كان وحده ينسحق ، الانفجارات تدوي من وراء النافذة

الممزقة ..!

(خلقت مني الحرب مسخاً ، أعصابي تهتز بلا انتظام .. ،

إنهم يقصفون ، يقصفون ..)

تطلــــــــع خالــــــــد مــــــــن غيبــــــــوبته

و الانفجــــــــارات تتعــــــــالى

متداخــــــــلة بلا انتظــــــــار...!

ليس من السهل أن أسمع ، الأصوات تضيع ، والصدى ينشر

ستارة سميقة من صوتي ..!

اقتربت من الرجل المتطأع
لبي وقد شحب لونه ..!
حاولت أن يكون صوتي
عالياً ... ! الانفجارات لا-
تجعلني أُميز الأصوات ، إننا سنموت حقاً ، اسرعوا و افتحوا
الباب ..!!

البرق يذوب وراء الانفجارات ، لعلت سيارة إسعاف
متعجلة شمخت بنظراتي للسقف ..

صار صوت خالد عالياً و هو يحرك رأسه باتجاهي .. احتم
بالجدار ، زحفت على الأرض .. ماذا يجري هناك ..؟
كانت ابتسامته شاحبة ، يغمض عيناه كلما ارتفعت أصوات
القنابل .. اهتزت السلسلة ، صرّت الأصوات ..!!

الحيطان تقرب ،
تمشي ، انتشر ضوء أسود
كان يتسلسل من النافذة

قال خالد و هو يغالب الشحوب ، لن ننتظر كثيراً .. رفع
رأسه إلى النافذة العلوية ، صار الرجل يهذي ..!
هكذا قللت لنفسي ————— يو الرعب
يتمزق عندي الرغبة في
الفرار

هم يزحفون الآن ..؟

ماذا تعني .. يزحفون ..؟

توقف القصف ، دقائق قصيرة ، قطعه عويل سيارات
الإسعاف ..! صار الرجل بالنسبة لي ، صوت من خارج
العالم ..! زحفت إليه ، العيون صافية ، إلا الدم فقد كان يلوث
الأجفان ..!

ألا تفكر بالهرب ..؟

كان الرجال قد هربوا !! فكرت في ذلك كثيراً ..

هز خالد رأسه لا يزال الوقت طويل ..!!

كدت أتهمه بالجبن ..! ، حتى أنا فكرت في الهرب ..!

ولكنني لا أعرف طرق أوروك ، المليئة بالطين !!..!

ألا تأخذني معك ..؟ هـ م
سـ يعاودون القصـف ولسـن
تقـاوم الحـيطـان الضـجـة ،
السـراقـ يهـمهمـ الهـربـ ...

لم أفكر في ذلك !!..!

و ما الـذي يـمنعـك .. انـك
لنـ تشنقـ أبداً ...

و- ابتسم الرجـل الجـريـح ...

بودي لو أعرف النهاية ..؟؟

هاجت القنابل مجنونة في كل اتجاه ، وفي الحين بعد الحين
تحملها ستارة الصمت ، الرجل بلا حركة .. ومن الجدار
تسرّب الضوء ..!

تطلّع إلى الصورة ..

سينهار الجدار ..!

قلت إننا سنموت ..

عاد يشرب من قلة الماء ، كنت عطشانا أيضاً ، غسلت وجهي
بالماء البارد ، أتعني أن هناك حركة شغب في المدينة ..؟

ضحك بحزن— ... لا...!

من يمنحك المعرفة واللصوص لا يعرفون غير الأقفال ..؟
أجابت قذيفة عنيفة هزت الحائط وتناثرت بعض الأحجار ،
رحت ألهث بجنون ، ألا تخاف ..؟

كلا ..!!

أنت تتطلع إلى الصورة ، الصورة تتغير ، ويبقى الإطار ،
عندما تسقط الصورة ، سيتوقف القصف ..!

عاجلتنا قذيفة مدوية
راحات تزمجـر بصـفير مزعـج
، ارتطمت بالسقف ،
التراب يهـرر ، متبعـثراً ،
سعلت ...

أنت سياسي .. لم لم تقل ذلك من البداية ..؟

غاب الصوت ... القنابل

تزحف بعنف ، تقطع

الصوت ، ستصمت القنابل

...

دوت قذيفة متوحشة ، كانت عيناى ملتصقتان بالنافذة

العلوية رأيت صورة الزعيم تتمزق ، انهار السقف ، وفي

بطء ، شعرت إنى أتنفس ...

فى الطربى ق ك انت

الأصوات تلعلع مقتربة

* * *

**

من أسمهان إلى الاقحوانة

هل تعرفين ماذا كتب الصحفي في الصفحة الأولى " إنها
رواية يراها الشرق كل يوم ولا يراها الغرب إلا مرة في
الحياة " ..

لقد سجّل خالد رسالته إليك والي ، إلى المجدلية و
العجرية ، إنه وضع للصمت حكاية أخيرة ، أبكي حين
أتذكر ، ما الذي يجنيه الإنسان من هذه التراجميديا الدموية
أنت تغيبين بالوحول ، وتضيعين مع الجنود والجرحى
العجرية قصّت شعرها المجدلية تحمل الصليب ..
إن خالداً يجب بوابات العالم ربما يسأل ، متى تشرق
الحرية و لماذا يموت الإنسان بلا قضية .

سأسأل الأطفال عن زهرة بلا وطن ، بلا شمس ، بلا نهار
الدموع هي رواية
البوابات السبع ، أما
التاريخ لن يروي له لنا
غير باربباس ... فهو
الجدير بالكلمة ...

* الغجرية

المهاجرون يتقدمون بلا قضية , المهاجرون الجدد يزرعون الازهار..
صارت المقابر صلبان وادعية وصلوات..

* أسمهان

قال يسوع الناصري ..

المجدد لله في الأعالي
وعلى الأرض السلام وفي
الناس المسرة...

الشهداء يرفضون الـدفن و
الأحياء يرفضون الصلب ...
فلمن تروون الحكاية ؟

الازاهير الطافيه

روايه-

E-mail-ihsanwa2009@yahoo.com

البصرة 10 اب-1986

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد رقم 334 لسنة

2007